الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل

كلية الاداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : .....

عنوان المذكرة

الفضاء الزماني والمكاني وأبعاده الدلالية في رواية "في ممر الفئران" لأحمد خالد توفيق

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص : لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة :
نسرين مخناش

إشراف الأستاذ :
أ . فاتح بوزيت

أعضاء اللجنة :

الأستاذ(ة) :	غنية بوحوش	رئيسا
الأستاذ(ة) :	فاتح بوزيت	مشرفا ومقررا
الأستاذ(ة) :	جميلة بورحلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1443 - 1444 هـ / 2022 - 2023 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي - جيجل

كلية الاداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : .....

عنوان المذكرة

الفضاء الزماني والمكاني وأبعاده الدلالية في رواية "في ممر الفئران" لأحمد خالد توفيق

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص : لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة :
نسرين مخناش

إشراف الأستاذ :
أ . فاتح بوزيت

أعضاء اللجنة :

الأستاذ(ة) :	غنية بوحوش	رئيسا
الأستاذ(ة) :	فاتح بوزيت	مشرفا ومقررا
الأستاذ(ة) :	جميلة بورحلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1443 - 1444 هـ / 2022 - 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل ونشكره الذي أنار لي درب

العلم والمعرفة ووفقني لإنجاز هذا العمل .

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذي

المشرف "فاتح بوزيت" والذي لم يبخل علي

بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لي

على إتمام هذا البحث .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة كلية

الآداب واللغات وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا

العمل من قريب أو بعيد .

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى :

الذي قال الله تعالى فيهما ﴿ واخفض لهما جناح الذل

من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

إلى من علمني النجاح والصبر: أبي سندي

حفظه الله وأطال في عمره .

إلى الزهرة التي لا تذبل ، نبع الحنان ، التي ساندتني

ووقفت إلى جانبي حتى وصلت هذه المرحلة من التقدم والنجاح . . .

إلى من تعجز الكلمات عن وصفها . . .

إلى أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة إخوتي

الثلاثة حفظهم الله وأنار لهم طريقهم .

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وبعد :

فإن للأدب دورا رئيسيا في طرح ومناقشة قضايا الإنسان والمجتمع والحياة بشكل عام ، وقد ساهمت الأجناس الأدبية بمختلف أنواعها في خدمة الأدب في مختلف نواحيه ، ومن هذه الأجناس الأدبية ، فن الرواية والذي هو من الفنون الأدبية الحديثة والمعاصرة ، وإن كانت لها امتدادات تاريخية عند مختلف الأجناس والأمم .

وقد اتخذ فن الرواية في هذا العصر أنماطا مختلفة في مضامينه ، فمن ذلك قيام بعضها على اليأس والتشاؤم ، وبعضها الآخر على الأمل والتفاؤل ، ولكن دافع الكتابة في كليهما غالبا ما يكون الإحساس بالمسؤولية اتجاه المجتمع والمحيط الذي يعيش فيه الكاتب .

ويعد أدب " الديستوبيا " أو أدب المدينة الفاسدة أو أدب النهايات أحد أنواع أدب الخيال العلمي التي تجسدت فيها المضامين الممتزجة بين اليأس والأمل ، والتي جسدها فن الرواية الحديثة أحسن تجسيد من خلال ما كتبه رواد الرواية الغربيين في هذا المجال في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

ولم تخل الكتابات الروائية في الأدب العربي المعاصر ، من هذا الفن من فنون الرواية ، وتأتي على غير هذه الكتابات رواية " في ممر الفئران " لصاحبها أحمد خالد توفيق ، والتي سنتولى في رسالتنا هذه دراستها لا من ناحيتها الأدبية الجمالية ، ولا من ناحيتها النقدية ، ولكن سنتولى دراستها من الناحية اللسانية التحليلية ، ولذلك جاء عنوانها موسوما بـ " الفضاء الزماني والمكاني وأبعاده الدلالية في رواية " في ممر الفئران " لأحمد خالد توفيق .

وسبب تناولنا لهذه الرواية من هذه الزاوية ، هو عدم وقوفنا بعد البحث والاستقصاء على من درسها من هذه الجهة ، فجل من تناول هذه الرواية على قلتهم تناولها من زوايا جمالية ونقدية ، ومن تلك الدراسات السابقة :

الدراسة الموسومة بـ" الواقعية السحرية في رواية " في ممر الفئران " لأصحابها نعيم عموري ، وبروين خليلي ، ومسعود باوان بوري ، بجامعة الأهواز بإيران .

والدراسة الموسومة بـ" الديستوبيا "في الرواية العربية المعاصرة قراءة في رواية " في ممر الفئران " لصاحبتها مجدولين علي عبد الرحمن المساعفة بمدرسة المدار الدولية بالأردن .

والدراسة الموسومة بـ" الديستوبية المصرية ، مظاهرها ولغتها للدكتورة أسماء إبراهيم حسين شنقار ، أستاذة النقد الأدبي بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة دمنهور بمصر .

فهذه الدراسات وغيرها تناولت هذه الرواية من زوايا مغايرة للزوايا التي تناولناها نحن منها ، ومن هنا نطرح الأسئلة التالية :

ما هي الأبعاد الدلالية للفضاء الزماني والمكاني في هذه الرواية ؟ وما هي الحقول الدلالية للزمان والمكان فيها ؟ وما هي المعاني والأفكار المستوحاة من هذه الرواية التي لها ارتباط بفضاء الزمان والمكان التي دارت الرواية فيهما ؟

وقد سلكت في هذه الدراسة المنهج التحليلي القائم على تطبيق نظرية الحقول الدلالية والنظرية السياقية وإبراز أهم المعاني والأفكار في الرواية.

وقد اعتمدت في دراستنا هذه خطة مكونة من مقدمة وفصلين رئيسين وملحقا تضمن التعريف بالكاتب وملخص الرواية ،وخاتمة فيها أهم النتائج.وقد جمعت فيه بين الجانب النظري والتطبيقي في كل من الفصلين: فالفصل الأول الذي جاء تحت عنوان:الفضاء الزماني والمكاني،بيان وتحليل،قسمته إلى مبحثين ،المبحث الأول تناولت فيه مفاهيم لمصطلح الفضاء والزمان والمكان، والمبحث الثاني تناولت فيه الحديث عن أنواع الفضاء وأهميته.أما الفصل الثاني فجاء بعنوان :الأبعاد الدلالية للفضاء الزماني والمكاني من خلال رواية "في ممر الفئران"وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول تناولت فيه البعد الدلالي للفضاء الزماني في الرواية، والمبحث الثاني تناولت فيه البعد الدلالي للفضاء المكاني في الرواية .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن الشخصيات) لحسن بحراوي ، وبناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) لسيزا قاسم ، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر ...

ولقد اعترضتني أثناء دراستي لهذه الرواية جملة من المشكلات منها : قلة المصادر والمراجع ، إضافة إلى ضيق الوقت وقلة الدراسات التي اهتمت بدراسة هذه الرواية ، ولكن هذه الصعوبات زادتني عزما واجتهادا للخروج بعمل يرضي طموحي ويثلج صدري .

وفي الأخير لا أنسى أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الذي كان له الفضل في التوجيه والنصح . وكذلك أشكر أعضاء لجنة المناقشة التي شرفتني بقبول مناقشة هذا البحث وإبداء ملاحظاتها حوله.

كما أشكر كل ما ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل ، وأرجو من الله عز وجل أن يتقبله مني وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم .

الفصل الأول

الفضاء الزماني والمكاني

بيان وتحليل

(الجانب النظري)

المبحث الأول : مفهوم الفضاء الزماني والمكاني .

المطلب الأول : مفهوم الفضاء لغة واصطلاحا .

الفضاء عنصر من عناصر الرواية الأدبية، لأنه النطاق الذي تجري فيه الأحداث ، إذ يكتسب أهمية كبيرة داخل النص الروائي . ولقد أولت الدراسات النقدية اهتماما كبيرا لمصطلح " الفضاء " ، و اختلفت الآراء حوله وهو ما دفعنا إلى محاولة ضبط معانيه اللغوية والاصطلاحية قبل الخوض في مضامينه ودلالاته المختلفة .

أ – الفضاء لغة :

وردت لفظة " فضاء "في المعاجم اللغوية بمعان مختلفة نذكر منها :

« الساحة وما اتسع من الأرض ، ويقال : أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء . وأفضيت إلى فلان بسري ».(1)

والفضاء هو :« المكان الواسع من الأرض ، والفعل فضا يفضو فضوا ، فهو فاض ، والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض ، والساحة وما اتسع من الأرض». (2)

كما ورد أيضا في القاموس : " فضاء " جمع أفضية ، فضاء شاسع : ما اتسع من الأرض ، يحلق في الفضاء : في الجو ، أي ما يعلو الأرض . أرض فضاء : مساحتها الواسعة ». (3)

والفضاء هو :« ما اتسع من الأرض و الخالي من الأرض ، ومن الدار : ما اتسع من الأرض أمامها . وما بين الكواكب و النجوم من مسافات لا يعلمها إلا الله ». (4)

---

(1) – الجوهري إسماعيل بن حماد : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، دم ، ط 3 ، 1979 م ، ج 6 ، ص 2455 .

(2)– ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب، دار صادر ، بيروت، لبنان ، مادة (فضا) ، ط 1 ، دت ، ج15 ص157

(3)– المعلم بطرس البستاني : محيط المحيط (قاموس عصري مطول للغة العربية) ، تح : محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 2009 م ، ص 121 .

(4)– مجمع اللغة العربية (الإدارة العمة للمعجميات وإحياء التراث) ،المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، مادة [فضا] ط 4 ، 1426 هـ ، 2005 م ، ص 496 .

من خلال ما سبق من التعريفات اللغوية لكلمة " فضاء " نلاحظ أن معظم المعاجم تتفق على مفهوم واحد لمعناه وهو الاتساع والخلاء الموجود على سطح الأرض وقد اتسع معناه اللغوي في هذا العصر ليشمل الغلاف الجوي وما يحيط به.

أ – الفضاء اصطلاحا :

يعد " الفضاء " عنصرا أساسيا من عناصر النص الروائي ، فقد احتل هذا المصطلح مكانة بارزة في الفنون عامة والأدب خاصة ، وكان دائما موضع اهتمام النقاد والدارسين المختصين في هذا المجال . وقد اختلفت الآراء ووجهات النظر حول مصطلح " الفضاء " عند الغرب والعرب ، وهنا نستحضر أهم التعاريف الاصطلاحية التي بحثت في ماهية الفضاء عند الفريقين .

- **عند الغرب :**

يعرف " يوري لوتمان " الفضاء بأنه « مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات ، والوظائف والصور والدلالات المتغيرة ....إلخ » التي تقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة كالامتداد والمسافة ».(1) ومن خلال القول بأن يوري لوتمان يحدد مفهوم الفضاء من خلال العلاقة بين الأشياء والظواهر والحالات ، إذ تكون العلاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المعروفة .

كما جاء مفهوم "الفضاء" عند الفرنسيين والإنجليز مشتقا من مصطلحي(**Espace**) و(**Space**) من كلمة (**Spatium**) اللاتينية التي تعني في الأصل الامتداد اللامحدود الذي يحوي كل الامتدادات الجزئية المحدودة.(2)

إذ جاء مفهوم الفضاء عند الفرنسيين والإنجليز بمعنى الامتداد غير متناهي في الزمن أو المكان .

- **عند العرب :**

تجدر الإشارة هنا إلى أن الفضاء هو : « مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر ، أم تلك التي تدرك بالضرورة ، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية ».(3) وعليه نرى أن الفضاء هو مجموع الأمكنة التي تقع فيها المواقف والأحداث المعروضة .كما أن الفضاء يتصف بالشمولية لأنه يشير إلى المسرح الروائي بكامله .

(**1**) – حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط **1** ، **1990 م** ، ص **34** .

(**2**)– ينظر : أكرم اليوسف : الفضاء المسرحي ، دار مؤسسة رسلان سوريا ، ط **1** ، **2010 م** ، ص **24** .

(**3**)– حميد لحميداني : بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط **1** ، **1991 م** ، ص **64** .

«ولقد شكل الفضاء على الدوام محايثا للعالم ، تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال ، معيارا لقياس الوعي والعلائق والتراتيبات الوجودية والاجتماعية والثقافية ، ومن تم تلك التقاطبات الفضائية التي انتبهت إليها الدراسات الأنثربولوجية في وعي سلوك الأفراد والجماعات والتي تنبه ضمن ما تنبه إليه إلى نوع من اختراقات الفضاء لنا ، لأجسادنا ، لأفكارنا ، لوجداننا ولمعارفنا ».(1) ويمثل الفضاء عنصرا مهما في حياة الكائنات ، وخاصة الإنسان الذي يرتبط به ارتباطا وثيقا ، بأنه يمارس فيه جميع تفاعلاته البيولوجية والحياتية ويضمن من خلاله الاستمرارية . « فتاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساسا ». (2)

« فالفضاء عامل أساسي قائم في بناء النص ، ولكن وظيفته ليست تقديم إطار واقعي للأحداث بل توفير إطار تمثيلي وتصويري لها مهما بدت صلته بالواقع ضعيفة . فقد يستخدم الفضاء لخلق عالم خيالي محض، كما هي الحال في روايات الخيال العلمي ، أو لإحاطة الحدث بجو خاص ، أو لتسليط الضوء عليه ، أو لكشف طبائع الشخصيات ، أو لبيان القوى المتصارعة في الحكاية ».(3) فيمثل الفضاء عنصرا مهما في بناء الرواية ، ووظيفته لا تقتصر على تقديم الإطار الحقيقي للأحداث ، بل تتعداه إلى ما هو غير واقعي لخلق عالم خيالي .

«فالفضاء هو الامتداد أو الاتساع الذي يمكن لعدد مختلف من النقاط أن تلتقي فيه تزامنيا ، وهو الإطار الذي توجد داخله الأجسام المادية والظواهر الفيزيائية ، وتتصل بعض الفنون بالفضاء اتصالا شديدا ومن ذلك النحت والرسم والهندسة المعمارية ».(4) فالفضاء أوسع وأشمل من المكان ، لأنه بامتداده واتساعه يحوي الأجسام المادية والظواهر الفيزيائية والأشكال الهندسية.

ومما يمكن استخلاصه من هذه التعاريف التي ذكرناها ، أن مفهوم الفضاء هو مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية ، فهو الوعاء الذي يحتوي الحدث الروائي، إذ لا وجود للشخصيات والأحداث دون فضاء ، فالإنسان يعيش فيه ولا يمكنه الانفصال عنه أو العيش بدونه .

---

(1)– حسن نجمي: شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في الرواية العربية) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2000 م ، ص 32 .

(2)– نصيرة زوزو : إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2010 م ، ص 3 .

(3)– لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر لبنان ، ط 1 ، 2002 م ، ص 128 .

(4)– أحمد الجوة : شعرية الفضاء " في مخطوط تمبكو " مجلة محور العدد ، العدد 65 ، ديسمبر2003 م ، ص 28

المطلب الثاني : مفهوم الزمان لغة واصطلاحا .

يعتبر الزمن عنصرا من العناصر الأساسية في الرواية ، لما له من أهمية فاعلة في بناء الرواية ومعماريتها ، وقد حظي الزمن باهتمام الفلاسفة والعلماء والأدباء حيث تضاربت الآراء حول هذا المصطلح ، لذلك لا بد من وضع بعض المفاهيم المتعلقة بالزمن ، لغة واصطلاحا .

أ – الزمان لغـة :

وردت لفظة " الزمن " في المعاجم اللغوية بمعان مختلفة نذكر منها :

جاء في باب الزاء والميم وما يثلثهما ما يلي : « الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت ، من ذلك الزمان وهو الحين ، قليلة وكثيرة . يقال زمان وزمن ، والجمع أزمان وأزمنة ». (1)

« الزمن : الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره .وفي المحكم : الزمن والزمان والعمر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن : شديد ، أزمن الشيء : طال عليه الزمان ، والاسم من ذلك الزمن والزمنة ، عن أبي الأعرابي : أزمن بالمكان : أقام به زمانا وعامله مزامنة وزمانا من الزمن ». (2)

كما ورد أيضا في القاموس :« الزمن ، محركة وكسحاب ، العصر ، واسمان لقليل الوقت وكثيره ، ج : أزمان وأزمنة وأزمن ، ولقيته ذات الزمين ، كزبير : تريد بدلك تراخي الوقت ». (3)

وجاء في المعجم الوسيط :« زَمِنَ : زمنا وزمنة وزمانة : مرض مرضا يدوم زمانا طويلا ، وضعف بكبر سن أو مطاولة علة ، فهو زمن وزمين »

والزمان « الوقت قليله وكثيره ، ومدة الدنيا كلها . ويقال : السنة أربعة أزمنة : أقسام أو فصول . (ج) أزمنة و أزمن ».(4)

---

(1)– أحمد بن فارس: مقاييس اللغة ، ت : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، 1979 م ، ص 532 .

(2)– ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري : لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان مادة [زمن] ج 7 ، ط 1 ، 1426 هـ ، 2005 م ، ص 788 .

(3)– الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب : قاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2005 م ، ص 1084 .

(4)– إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، ج 1 ، د.ت ، ص 401 .

ويمكننا القول من معاني هؤلاء أن لفظة الزمن تتردد بين معنى الوقت في قلته وكثرته ، ومدة الدنيا من شهر وفصل وسنة وغيرها من الدلالات .

وقد استعمل مجمع اللغة العربية هذا اللفظ اسما « للقليل من الوقت وكثيره . ومن ذلك قولهم : أزمن الشيء طال عليه الزمان ، وأزمن بالمكان أي أقام به وقتا . وإلى جانب هذه الدلالة نجد اللفظ يشتجر في أصله الاشتقاقي بدلالة أخرى هي المرض والعجز ، فالزمانة المرض أو الآفة أو العاهة التي يصاب بها الإنسان ويدخل فيها كارها ».(1)

من خلال التعريفات اللغوية السابقة نلاحظ أن معظم المعاجم اتفقت على معنى لغوي واحد للزمن وهو فترة الوقت سواء طالت أو قصرت .

ب – الزمان اصطلاحا :

قبل البدء في وضع بعد المفاهيم الاصطلاحية " للزمن " ، لابد أن أعرض جملة من الآراء لنقاد غربيين وعرب اهتموا بدراسة الزمن .

◄ عند الغرب :

لقد اهتم النقد الحديث بدراسة الزمن باعتباره هيكلا تقوم عليه بنية الشكل الروائي ، فكان " الشكلانيون الروس " من أوائل من قاموا بالتنظير لمفهوم الزمن ، كونه أساسا في المبنى الحكائي. « وبدا تنبه المدرسة الشكلانية إلى وجود نوعين من الزمن ينطوي عليهما العمل الروائي : الأول خطي يسير باتجاه مستقيم وفق تتابع الأحداث ، والثاني يتشكل بطريقة غير منتظمة تتعلق بطريقة تناول هذه الأحداث . وطورت الألسنية البنيوية ثنائية توما شفسكي ، بعد أن اعتمدها معظم النقاد البنيويين ومنهم تدوروف الذي يسير على غرار توما شفسكي فيميز بين زمن التخييل (القصة) وزمن الخطاب ، ويحدد الاختلاف بين الزمنين من حيث طبيعتهما ، فزمنية الخطاب أحادية البعد وزمنية التخيل متعددة ، ولا يظل تدوروف رهين النظرة الشكلانية فيميز بين نوعين آخرين من الزمن هما : زمن الكتابة وزمن القراءة ».(2) وهما زمنان على صعيد القصة . « فزمن الكتابة يصبح عنصرا أدبيا بمجرد دخول القصة ، أو حين يتحدث الراوي ، أما زمن القراءة فليس كذلك إلا حين يكون الكاتب قاصا .

---

(1)– كريم زكي حسام الدين : الزمان الدلالي (دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية) ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 2 ، 2002 م ، ص 90 .

(2)– الجابري فوزية لعيوس غازي : التحليل البنيوي للرواية العربية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 1432 هـ ، 2011 م ، ص 154 .

وإذا لم يحظ زمن القراءة بالاهتمام ، فلأنه يفترض ضرورة تماهي الراوي مع القارئ ، مع أن القراءة هي التي تعيد ترتيب زمن القصة المرتب ، وزمن جمل النص غير المرتب وهذه العملية تسمى (زمن النص) الذي يحوي زمن الكاتب وزمن القارئ معا ».(1)

وميز الناقد الفرنسي " جون ريكاردو " بين مستويين من الزمن : « المستوى الأول هو زمن السرد والمستوى الثاني هو زمن القص ».(2)

أما ميشال بيتور فيقسم زمن الرواية إلى ثلاثة أزمنة على الأقل : « هي زمن المغامرة ، زمن الكتابة ، وزمن القراءة ».(3) وفي موضع آخر يؤكد ميشال بيتور : « وجود نوعين من الزمن، زمن يمضي بنا خطيا إلى الأمام ، ويتمثل في الحاضر والمستقبل ، وزمن يعود بنا إلى الوراء ، وهو زمن الذاكرة ».(4)

ويعرف برجسون بأن الزمن : « هو الأرضية أو النسيج الذي تأتلف عليه الحياة الإنسانية الواعية ،وتتدفق فيه هذه الحالات بلا توقف »(5). بحيث برجسون الزمن « بوصفه الروح المحركة للوجود ».(6) ونفهم من خلال القول بأن الزمن هو محور الكون والحياة ، وهو المحرك الخفي لمشاعر الإنسان وتقلباته دون توقف .

وعرف جيرالد برنس بأن الزمن : « هو الفترة ، أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة (" زمن القصة " ، " زمن المروي") ، والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (" زمن الخطاب" ، " زمن السرد ") ».(7) هذا يعني أن الزمن هو الفترة التي تحدث في أثنائها الأحداث والوقائع .

وفي موضع آخر يعرف بأن الزمن :« هي مجموعة العلاقات الزمنية ، السرعة ، التتابع ، البعد ....إلخ ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بها ، وبين الزمن والخطاب والمسرود والعملية السردية ».(8)

---

(1)– محمد عزام : فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان) ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط 1 ، 1996 م ، ص 122 .

(2)– باديس فوغالي : دراسات في القصة والرواية ، عالم الكتب الحديثة ، أربد : الأردن ، ط 1 ، 2010 م ، ص 99 .

(3)– المرجع نفسه : ص 100 .

(4)– المرجع نفسه : ص 101 .

(5)– إميل توفيق : الزمن (بين العلم والفلسفة والأدب) دار الشروق القاهرة ، ط 1 ، 1406 هـ ، 1988 م ، ص 97 .

(6)– مها حسن قصراوي : الزمن في الرواية العربية ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2004 م ، ص 19 .

(7)– جيرالد برنس : قاموس السرديات ، تر : السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م ، ص 201 .

(8)– جيرالد برنس : المصطلح السردي (معجم مصطلحات) ، تر: عابد خزندار ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2003 م ، ص 231 .

◄ **عند العرب :**

ومن النقاد العرب الذين اهتموا بدراسة الزمن القصصي والروائي : الناقدة يمنى العيد ، التي تميز في ضوء دراستها لرواية الطيب صالح " موسم الهجرة إلى الشمال " بين مرحلتين زمنيتين ، تنضويان ضمن الزمن المتخيل هما : « الحاضر ويتمثل في زمن القص ، وهو زمن الحاضر الروائي ، الزمن الذي ينهض به السرد ، أما الزمن الثاني فهو زمن اتجاه الوقائع ، وهو زمن ما تحكي عنه الرواية ، ينفتح في اتجاه الماضي فيروي أحداثا تاريخية ، أو أحداثا ذاتية لشخصية الروائية ». (1)

أما الناقدة سيزا قاسم فتقسم الزمن بدورها إلى زمنين : « زمن نفسي داخلي ، وزمن طبيعي خارجي ، وهي ترى أن هذين المستويين من الزمن يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكله الزمني ، فالأول عندها يمثل الخيوط التي تنسج منها أنسج النص ، بينما الثاني الخطوط العريضة التي تبنى عليها الرواية » . (2)

« وقد لاحظ العرب أن الزمن ينقسم إلى الماضي والحاضر والمستقبل ، وأن الحاضر عبارة عن فترة انتقالية تربط بين الماضي والمستقبل » .(3)

« فالزمن هو تلك اللحظة الهاربة التي تفلت من بين أصابعنا متجهة إلى الماضي ، واللحظة الحاضرة تنبع من معين لاينضب هو المستقبل ، تلك اللحظات القادمة باستمرار لتصبح حاضرا لا ينقطع ، يصب بدوره في وعاء لا يمتلئ ولا يفيض هو الماضي الذي يختزن في الذاكرة إلى حين استرجاعه من خلال التذكر أو المناجاة » .(4)

الزمن مفصل أساسي من مفاصل الكائن الإنساني يدخل ويتدخل في مراحل حياته كلها ، بدءا من ميلاده حتى موته . « فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه ، هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخرا ، إن الزمن موكل بالكائنات ، ومنها الكائن الإنساني يتقصى مراحل حياته ويتولج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء ، ولا يغيب عنه منها فتيل ، كما تراه موكلا نفسه ، أي بهذا الكون يغير من وجهه ويبدل من مظهره ، فإذا هو الآن ليل وغدا نهارا ، وإذا هو في الفصل شتاء ، وفي ذاك صيف » . (5) أي أن الزمن مرتبط بحياة الإنسان ووجوده .

---

(1)– باديس فوغالي : المرجع السابق ، ص 102 .

(2)– المرجع نفسه ، ص 102 .

(3)– محمد أيوب : الزمن والسرد القصصي في الرواية الفلسطينية المعاصرة ، دار سندباد للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2001 م ، ص 99.

(4)– محمد أيوب : المرجع نفسه ، ص 99 .

(5)– مها حسن قصراوي : المرجع السابق ، ص 11 .

ولعلنا نستطيع القول : « إن الزمن في جوهره يحمل تناقضاته ،، فهو موضوعي وذاتي ، موضوعي في تعاقبه الفصلي واليومي ، وذاتي في علاقته بالنفس والعقل ، حيث تبدأ حياة الإنسان لتنتهي في جدلية مع حركة الزمن الدائرية والخطية التي تبدأ بالميلاد وتنتهي بالموت ، ويظل الزمن في حالة سيلان دائم ، إذ تمتد ديمومته في الخارج والداخل الإنساني معا لتكون موضوعية وذاتية في آن واحد . فالإنسان يسيل مع سيلان الزمن ويتحول ويتغير وتتراكم خبراته حيث الماضي يشكل الحاضر ويستشرف المستقبل ، فالتتابع والسيولة والتغير تنتمي إذن إلى معطيات خبرتنا الأكثر مباشرة وأولوية ، وهي نواح للزمان ، فكأن لا خبرة هناك وهي تتسم بدليل زماني ملاصق لها » (1). وبما أن حياة الإنسان تعاش في ظل الزمان ، فلا عجب أن يكون لهذا الأخير بعد فعال في شخصية الإنسان ووجوده .

« فالزمن ذلك الشيء الزئبقي الذي يصعب الإمساك به ، نشعر بوجوده ، ونحس وطأته علينا ، ندركه بعقولنا، ولا نستطيع إدراكه بحواسنا ، يمكن أن ندرك آثاره ، وفي كل حال لا نرى الزمن بالعين المجردة ، ولا بعين المجهر أيضا . ولكننا نحس آثاره تتجلى فينا ، وتتجسد الكائنات التي تحيط بنا » (2). ونفهم من القول بأن الزمن يصعب الإمساك به ، ولكن نشعر به وندركه بالعقل لا بالحواس ، ولا يمكن رؤيته بالعين المجردة ولكننا نحس به .

« فالزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بماضيه الوهمي غير المرئي ، غير المحسوس . والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل من حياتنا ، وفي كل مكان من حركاتنا » (3). فالزمن إذن مظهر وهمي غير مرئي، ومجرد لا محسوس ، يدخل في كل لحظات حياتنا ، وفي كل مكان وفي كل حركة .

« فالزمن عنصر أساسي في السرد الروائي ، وهو محوري تترتب عليه عناصر التشويق والاستمرار ، كما أنه نسبي يختلف من شخصية إلى أخرى ، ومع ذلك فإنه ليس للزمن وجود مستقل في الرواية ، وإنما هو يتخللها كلها » (4).

ومما يمكن استخلاصه من هذه التعاريف الاصطلاحية التي ذكرناها ، أن مفهوم الزمن من المفاهيم الإشكالية التي لا يمكن أن نخضعها لتعريف واحد محدد ، لأنه من الصعب تحديد ذلك لاتصافه بعدم الثبات ، وعدم استقرار مفاهيمه ، لأن كل واحد من هؤلاء النقاد تناوله من زاوية معينة مختلفة عن الزاوية التي تناوله منها غيره.

---

(1)– عبد الصمد زايد : مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة ، الدار العربية للكتاب ، د ط ، 1988 م ، ص 29 .

(2)– محمد أيوب ، المرجع السابق ، ص 97 .

(3)– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، دط ، 1998 م ، ص 99.

(4)– محمد عزام : المرجع السابق ، ص 121 .

المطلب الثالث : مفهوم المكان لغة واصطلاحا .

أ – المكان لغة :

تعددت التعاريف اللغوية للمكان في المعاجم نذكر منها :

« الموضع ،والجمع أمكنة كقذال وأقذلة ، وأماكن جمع الجمع . قال ثعلب:يبطل أن يكون مكان فقالا لأن العرب تقول :كن مكانك ، وقم مكانك ، واقعد مقعدك ، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه» (1).

وجاء أيضا في معجم تاج العروس:« المكان : الموضع ، الحاوي للشيء ، وعند بعض المتكلمين أنه عرض ، وهو اجتماع جسمين حاو ومحوي ، وذلك ككون الجسم الحاوي محيطا بالمحوي . فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين ، وليس هذا بالمعروف في اللغة . قال الراغب : (جمع أمكنة) كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع » (2).

كما ورد أيضا في المعجم الوسيط : « المكان هو المنزلة ،ويقال هو رفيع المكان والموضع.والجمع أمكنة »(3).

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم حاملة معنى الموضع منها قول الله تعالى : ﴿ **ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم** ﴾ سورة يس الآية **67** بمعنى موضعهم . وقوله أيضا : ﴿ **واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا** ﴾ سورة مريم الآية **16** . أي اتخذت لها مكانا مما يلي الشرق عنهم . وتعني به الموضع والمنزلة.

كما ورد أيضا في قوله تعالى : ﴿ **قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون** ﴾ سورة الأنعام الآية **135** . وهي أيضا يقصد بها الموضع .

من خلال التعريفات السابقة ، نجد أن أغلب المعاجم اللغوية اتفقت على تعريف واحد للمكان وهو الموضع والمنزلة .

---

(1)– ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري : المرجع السابق ، مادة [مكان] ، ص 995 .

(2)– الزبيدي محمد مرتضى ابن محمد الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، مادة [م ك ن] ،ج **35** ، ط **2** ، **1433** هـ ، **2012** م ، ص **94** .

(3)– إبراهيم مصطفى وآخرون : المرجع السابق ، ص **806** .

ب – المكان اصطلاحا :

يحمل مصطلح المكان الكثير من الدلالات ، فقد حظي هذا المصطلح باهتمام كبير من قبل الفلاسفة والنقاد قديما وحديثا ، إذ اختلفت الآراء وتعددت التعاريف عند الغرب والعرب للمكان .

◄ عند الغرب :

يقتصر المكان عند غاستون باشلار على البيت الأليف فيرى أن المكان هو : « المكان الأليف ، وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه ، أي بيت الطفولة ، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة ، وتشكل فيه خيالنا . فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة » (1).

فالمكان عند غاستون باشلار ليس مربوطا بالحدود والأبعاد الهندسية بل هو مكان فيه يستمد البشر ذكرياتهم وحياتهم ، فقد عاشوا فيها ، وشعروا فيها بالحماية والدفء . وذلك بقوله أيضا : « يركز الوجود داخل حدود الحماية » (2). أي حماية المكان من الخارج المعادي وتهديداته .

ويعرف يوري لوتمان المكان بأنه :« مجموعة من الأشياء المتجانسة ، (من الظواهر ، أو الحالات ، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة ..... إلخ) تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال ، المسافة ....) »(3).

ونظرا لأهمية المكان في السرد الروائي ، فهناك من يربط مصطلح المكان بالجسم . فالمكان عند ابن سينا هو : « السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي » (4). فالمكان هو السطح المساوي لسطح المتمكن وهو نهاية الحاوي المماس لنهاية المحوي ، وهذا هو المكان الحقيقي ، وأما المكان الغير الحقيقي فهو الجسم المحيط .

---

(1)– غاستون باشلار: جماليات المكان ، تر : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1404 هـ ،1984 م ، ص 06

(2)– المرجع نفسه ، ص 09

(3)– أحمد طاهر حسنين وآخرون : جماليات المكان ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ط 2 ، 1988 م ، ص 69 .

(4)– جميل صليبا : المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ج 2 ، 1982 م ، ص 412 .

أما أفلاطون فيرى أن " المكان " هو الخلاء المطلق . والمكان « هو المسافة الممتدة والمتناهية لتناهي الجسم ، إذ المكان غير مستقل عن الأشياء ويتشكل من خلالها » (1). بمعنى أن المكان مرتبط بالمسافة الفاصلة للجسم.

◄ **عند العرب :**

« لا يشكل المكان الوعاء الروائي فحسب ، بل يؤدي دوره في العمل كأي ركن من أركان الرواية ، ويخطئ من يفترض أنه تكوين جامد أو محايد » (2).

« كما أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات المكانية الأخرى للسرد ، كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية »(3). « فهو ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا ، ولكنه يتشكل كعنصر من العناصر المكونة للحدث الروائي »(4) . فالمكان إذا عنصر مهم في الرواية ، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان .

وبالتالي يغدو المكان « هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض ، ويعد الفضاء أكبر من المكان ، والفضاء ينطوي على المكان ويتشكل ويمتلئ به »(5) . فالفضاء هنا معادل لمفهوم المكان في الرواية . إذ يفهم من هذا التصور أن الفضاء هو الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة .

« المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفكره وفنونه ، ومخاوفه وآماله ، وأسراره ، وكل ما يتصل به ما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل ، ومن خلال الأماكن يستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة . أي المكان من خلال منظور التاريخ »(6).

---

(1)– مهدي عبيدي : جماليات المكان في ثلاثية (حكاية بحار ، الدقل) ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،2011 م ، ص 28

(2)– صالح إبراهيم : الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ط 1 ، 2003 م ، ص 13 .

(3)– حسن بحراوي : المرجع السابق ، ص 26 .

(4)– المرجع نفسه ، ص 30 .

(5)– مهدي عبيدي : المرجع السابق ، ص 37

(6)– ياسين النصير : الرواية والمكان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، د ط ، 1980 م ، ص 16 و 17

ومن خلال القول نفهم أن المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويتفاعل فيه مع غيره ويمارس فيه أفكاره وذكرياته وماضيه .

ونجد أن للمكان مفاهيم متعددة ، وهذا ما يوضحه مهدي عبيدي من خلال كتابه " جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه " بقوله : « ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزا من المساحة التي تقاس ، ومن هنا فكل ناقد أو عالم مهتم بمفهوم المكان في العمل الروائي على اختلاف التناول فلسفيا أو اجتماعيا أو فنيا ، يحاول إلى تحديد هذا المفهوم بحسب اختصاصه » (1) .

ومما يمكن استخلاصه من التعاريف السابقة التي ذكرناها ، أن مفهوم المكان اختلف بين النقاد العرب والغرب ، لأن كل ناقد وباحث عرف المكان حسب وجهة نظره .

المبحث الثاني : الفضاء الزماني والمكاني أنواعه وأهميته .

لقد شغل الفضاء الزماني والمكاني فكر الأدباء والروائيين ، كما تعددت أنواع الفضاءات في القصص والروايات والمقالات والأشعار ، ففي الرواية مثلا يهتم بدراسة الجانب الشكلي ، ومنها ما يهتم بالجانب الدلالي ، والآخر بالجانب الجغرافي ، وبالتالي يعد الزمان والمكان من بين العناصر الأساسية التي يعتمد عليها البناء الروائي ، لما لهما من أهمية كبيرة في الرواية العربية المعاصرة .

وللفضاء في الرواية العربية أشكالا وأنماطا متنوعة ومتعددة ، ومن أشهرها ما سنتناوله في هذه المطالب.

المطلب الأول : الفضاء النصي .

« يحرص الراوي في هذا الفضاء على اهتمامه بالكلمات المعبرة عن أحوال الشخصية ومشاعرها . ويقصد بهذا الفضاء الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها ، باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق ، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ، ووضع المطالع ، وتنظيم الفصول ، وتغيرات الكتابة المطبعية ، وتشكيل العناوين وغيرها » (2) .

وهو ما يسمى بالفضاء الإدراكي الذي ينطلق من خطيته وصورته الشكلية .

« ورغم أن الفضاء لا علاقة له بالفضاءات التي تصورها الرواية جغرافيا أو دلاليا ، أو مجازيا ، إلا أنه يخلو من أهمية قد توجه القارئ إلى تعامل خاص مع الأثر الأدبي ، فشكل الكتاب وطريقة إخراجه قد تجعله يرغب فيه

---

(1)– مهدي عبيدي : المرجع السابق ، ص 28 .

(2)– حميد لحميداني : المرجع السابق ، ص 55 .

ويتحمس له أو ينفر منه ويبتعد عنه حتى من دون الاطلاع على مضمونه ، وأكثر من ذلك قد تجعله يقيم تصورات سابقة عنه قد تتحقق أو تخيب بفعل القراءة لاحقا » (1) .

فقد ارتبط الفضاء النصي بالخط والكتابة ارتباطا وثيقا ، مما عرفه محمد الماكري في كتابه " الشكل والخطاب " وذلك بقوله : « إن الفضاء النصي ، هو الفضاء الذي يحتوي الدال الخطي، وبذلك يبقى المعطى المقدم في إطاره مجرد نص مقدم للقراءة. وحسب تعريف آخر : الفضاء الخطي الذي يعتبر مساحة محدودة ، وفضاء مختارا ، ودالا بمجرد أن تترك حرية الاختيار للشخص الذي يكتب» (2). فالفضاء النصي هو فضاء مادي لأنه يشغل المساحة من المادة الورقية ، والذي يتم فيه تسجيل الدال الخطي .

« فإن الفضاء النصي ، هو أيضا فضاء مكاني ، لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة ، مساحة الكتاب وأبعاده ، غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال ، فهو مكان تتحرك فيه على الأصح عين القارئ ، هو إذن بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة » (3) .

« فكل ما يدخل في تشكيل المظهر الخارجي للرواية يدخل ضمن الفضاء النصي أو الطباعي ، إنه لا علاقة له بالمكان الذي تجري فيه أحداث الرواية ، بل إنه كل ما يلتقطه القارئ عند تصفحه للكتاب » (4) .

والفضاء النصي حسب " حميد لحميداني" يتشكل عبر عدة مظاهر أهمها :

أ – **الكتابة الأفقية** : وهي استغلال الصفحة بشكل عادي ، تبتدئ من أقصى اليسار ، وقد تعطي هذه الطريقة في الكتابة الانطباع بتزاحم الأحداث والأفكار في ذهن البطل الرئيسي .

ب – **الكتابة العمودية** : وهي استغلال الصفحة بطريقة جزئية فيما يخص العرض ، كأن توضع الكتابة على اليمين أو في الوسط ، أو في اليسار ، وقد تكون عبارة عن أسطر لا تشغل الصفحة كلها ، تتفاوت في الطول بين بعضها البعض ، وعادة ما تستغل لتضمين النص الروائي أشعارا على النمط الحديث .

---

(1)– زوليخة حنطابلي : دلالة الفضاء النصي في الرواية الكنفانية (قراءة في التشكيل الطباعي والبياض السردي ، مجلة الآداب ، م **21** ، جامعة الدكتور يحي فارس ، المدية ، **1** ديسمبر **2021** ، ص **72** .

(2)– محمد الماكري: الشكل والخطاب (مدخل لتحليل ظاهراتي) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط **1** ، **1991** م ، ص **233** .

(3)– حميد لحميداني : المرجع السابق ، ص **56** .

(4)– فيصل الأحمر ، (معجم السيميائيات) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط **1** ، **1431** هـ ، **2010** م ، ص **130** .

ج – **التأطير** : سماه "ميشال بوتور" الصفحة داخل الصفحة ، ويأتي عادة وسط الصفحة المكتوبة بكتابة بيضاء ، وقد يأتي داخل إطار من الكتابة متنوع ، وكثيرا ما يدل على شدة انتباه القارئ إلى قضية محددة في الزمان والمكان » (1) .

د – **البياض** : وهو عادة يعلن عن نهاية فصل أو نقطة محددة في الزمان والمكان ، ويفصل بين الانقطاعات الحديثة والزمانية بإشارات ، كأن توضع في بياض فاصل ختمات كالتالي (***) (2) .

هـ – **ألواح الكتابة** : وهي كلمات أو فقرات أو لغات أجنبية ، ترد داخل الكتابة الأصلية ،وتكون في الحوار غالبا.

و – **التشكيل** : ويتمثل في الغلاف الأمامي الخارجي للنص الروائي خاصة ، ونجد أنماطا مختلفة في رواياتنا الحديثة (3)

فالفضاء النصي هو فضاء الكتابة الطباعية على مساحة الورق .

المطلب الثاني : الفضاء الجغرافي .

ويفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة . (4) ويولد عن طريق الحكي ذاته ، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال ،وقد تحدثت عنه " جوليا كريستيفا " جاعلة أياه مرتبطا أشد الارتباط بدلالته الحضارية، فهو وإن كان متشكلا من العالم القصصي فإنه يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له ، والمرتبطة بعصر معين تسرده ثقافة معينة ، إنه ما يعرف بـ : " أديولوجيم العصر " والأديولوجيم هو الطابع الثقافي الغالب في عصر من العصور ، ولذلك ينبغي للفضاء الروائي أن يدرس دائما في تناميه أي في علاقته مع النصوص المتعددة لعصر ما أو حقبة تاريخية محددة . (5)

---

(1)– حميد لحميداني : المرجع السابق ، ص 56 – 57 .

(2)– فيصل الأحمر : المرجع السابق ، ص 130 .

(3)– فيصل الأحمر : المرجع السابق ، ص 132 .

(4)– حميد لحميداني : المرجع السابق ، ص 53 .

(5)– فيصل الأحمر : المرجع السابق ، ص 133 .

فالفضاء الجغرافي هو : « الحيز الذي يتحرك فيه الأبطال ، وتزخر الثلاثية بالفضاءات والأماكن التي تتوزع إلى فئات ذات تنوع كبير من حيث الوظيفة والدلالة ». (1) ويعرف أيضا بأنه :« يعنى بدراسة الوقائع والتمثلات العيانية على سطح الأرض ». (2)

وبالتالي فإن الفضاء الجغرافي هو الحيز المكاني ، الذي يتحرك فيه الأبطال أو الشخصيات ، ويتولد عن طريق الحكي ، كما يعد من أحد العناصر المهمة للنص الروائي .

المطلب الثالث : الفضاء الدلالي .

إن الفضاء الدلالي هنا لا يعادل المكان ، لأنه أكبر من أن تشخصه حدود ، فهو يتعلق بالمخيلة واللغة التي توحي بدلالات تتجاوز فيها واقعية الشيء ، إذ تعمل على بناء خلق جديد تضيف فيه وتحذف ، تظهر وتختفي ، لتضعك أمام توقعات وتمثلات جديدة يتجاوز بها القارئ ، لأن الدلالة ليس معطى جاهزا يوجد خارج العلامة وخارج قدراتها في التعريف والتمثيل ، فالمعنى لا يوجد في الشيء ، وليس محايثا له ، إنه يتسرب إليه عبر دورات التمثيل . (3)

وقد تحدث " جرار جينيت " عن الفضاء الدلالي حيث يرى أن : « لغة الأدب لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة إلا نادرا ، فليس للتعبير الأدبي معنى واحد ، إنه لا ينقطع عن أن يتضاعف ، ويتعدد ، إذ يمكن لكلمة واحدة أن تحمل معنيين أحدهما حقيقي والآخر مجازي ». (4) ومنه فالفضاء الدلالي يحمل معنيين أحدهما حقيقي والآخر مجازي ، إذ يمكن للكلمة الواحدة أن تحمل أكثر من معنى واحد.

---

(1)– محمد عزام : شعرية الخطاب السردي (دراسة) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط ، 2005 م ، ص 75.

(2)– جعفر الشيخ عبوش: السرد وبنية المكان ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1436 هـ ، 2015 م ، ص 36 .

(3)– سهيلة دهيمي : رواية الكرنك لنجيب محفوظ (مقاربة في هندسة الفضاء) ، إشراف عمار بن لقريشي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، تخصص أدب عربي حديث ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2014 م – 2015 م ، ص 44 .

(4)– حميد لحميداني : المرجع السابق ، ص 60 .

والفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول الحقيقي والمجازي ، وهذا من شأنه إلغاء الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب. ولكن الفضاء الدلالي إذا كانت له علاقة وطيدة بالشعر فإنه ليس مبحثا ضروريا في السرد . (1)

ويعتبر " جرار جينيث " بأن هذا الفضاء ليس شيئا آخر سوى ما ندعوه عادة صورة حيث يقول : « إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء ، وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له ، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى ». (2) من خلال هذا القول يتضح لنا أن الفضاء الدلالي يهتم باللغة والإحاطة بالمعنى .

فالفضاء الدلالي هو فضاء معنوي ، لا يتم إدراكه إلا عبر علاقات ينشئها الذهن انطلاقا من اللغة ، بوصفه حاملا للأحداث والشخصيات والأمكنة ، ولا يمكنه أن يكون خال من الدلالات والمعاني. فهذا يضعنا أمام تعدد القراءات بتعدد الدلالات .

المطلب الرابع : أهمية الفضاء الزماني والمكاني في الرواية العربية .

يعد الزمان والمكان من العناصر المكونة للبناء الروائي ، حيث لا وجود للأحداث ولا للشخصيات خارج إطار الفضاء الزماني والفضاء المكاني ، ولابد لهذه العناصر أن تجري فيها الأحداث ، مما يستدعي حبكة روائية ترتبط بزمان هذه العناصر كي تصدر في النهاية رواية متكاملة حية تنبض بجميع عناصرها مكتملة . (3)

فالزمن يمثل الخط الذي سارت عليه الأحداث والمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث .

ولا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب وإنما بوصفه عنصرا حكائيا قائما بذاته فضلا عن العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي. لذا فهو عنصر فاعل في الشخصية يأخذ منها ويعطيها ، ويرتبط بحركتها بما يدفع بأفعالها إلى الأمام دائما . (4)

---

(1)– محمد عزام : المرجع السابق ، ص 75.

(2)– حميد لحميداني : المرجع السابق ، ص 61 .

(3)– ينظر: عبد الخالق محمد العف : الزمان والمكان في " رواية رابع المستحيل " ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد السادس عشر،العدد الثاني ، فيفري 2008م ، ص 32 .

(4)– نبهان حسون السعدون : شعرية المكان في القصة القصيرة جدا (قراءة تحليلية في المجموعات القصصية 1989 – 2008) ، تموز ، دمشق ، ط 1 ، 2012م ، ص 20 .

ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة ، فهو ليس فقط مكانا فنيا ، وليس فقط عنصرا من عناصر الرواية ، وإنما هو المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك فيه الشخصيات. (1) والمكان في الرواية يجب أن يكون عاملا وفعالا وبناءا فيها ، سواء أكان هذا المكان باهتا أم كان واضحا ، أم عاصفا في حركته ، أم ساكنا في ثقله ، متدفقا في سيولته ، أم كثيفا وضاغطا . والمكان لا يعتبر عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة ، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله ، ومن خلال المكان وحركته يمكننا إدراك الزمان. (2) فالمكان إذن يمثل عنصرا أساسيا في الرواية ، فلا تتجسد علاقة المكان بالحدث إلا من خلال علاقته بالشخصيات ، ويرجع كل هذا للأهمية البالغة التي يكتسيها هذا العنصر ، والدور الذي يؤديه في الرواية .

« فالمكان هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض ، وهو الذي يسم الأشخاص ، والأحداث الروائية في العمق ويدل عليها ، وهو دال على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافيا محددة ، أو دالا على تقنية تبرز حدوث الوقائع والأحداث . المكان الروائي هو أساسا مكان الإنسان ، مكان يحدد سلوكه ، وعلائقه ، ويمنحه فرصة الحركة ، ويمنعه من الانطلاق ، وأهميته لا تقتصر على المستوى البنائي ، بل تتجلى أيضا على مستوى الحكاية (المدلول) ، وذلك حين يخضع الإنسان العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان معتمدا على اللغة لإضفاء الإحداثيات المكانية على المنظومات الذهنية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية ، مما يسهم في تجسيدها ، وجعلها أكثر فهما وقبولا لدى المتلقي .وهذا التبادل بين الصور المكانية والذهنية يمتد لإلصاق معان أخلاقية بالإحداثيات المكانية التي تنبع من ثقافة المجتمع وحضارته . وهذا يعني أن المكان يساهم في خلق المعنى ، وقد يحوله الراوي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم . فهو بهذه الأهمية يجسد حقيقة أبعد من حقيقته الملموسة ،فيمكنه أن يصبح محددا أساسيا للمادة الحكائية ، ولتلاحق الأحداث والحوافز، أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي وجوهري ». (3)

---

(1)– مهدي عبيدي : المرجع السابق ، ص 26 .

(2)– مهدي عبيدي : المرجع السابق ، ص 35 .

(3)– مرشد أحمد : البنية والدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 2005م ، ص128 .

ويعد الزمان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص وهو يمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية ، ويمنحها طابع المصداقية . (1)

ولأهمية الزمان في الرواية ، فقد أصبح من المستحيل بالنسبة للروائي أن يغفل الزمن داخل بنية روايته ، ولإتمام هذه البنية وتحقيقها لابد من خبرة الراوي في الحياة ووعيه بالزمان ، فكلما ازدادت تلك الخبرة ازداد وعيه بالزمان ، الأمر الذي ينعكس بدوره على إنتاجه الروائي. (2)

وأهميته لا تقتصر على مستوى تشكيل البنية فحسب ، وإنما على مستوى الحكاية (المدلول) ، لأن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها . وهذا يعني أنه يساهم في خلق المعنى ، لما يصبح محددا أوليا للمادة الحكائية ، وقد يحوله الروائي إلى أداة للتعبير عن موقف الشخصية الروائية من العالم ، فيمكنها من الكشف عن مستوى وعيها بالوجود الذاتي والمجتمعي ، وبهذه الأهمية يجسد الزمان حقيقة أبعد من حقيقته اللامرئية ، وبخاصة حين يتجلى في بعض النصوص الروائية الهدف الأساسي من إبداع النص الروائي ، أي أنه ممثل لرؤية الروائي . ومدونة الرواية العربية شهدت إبداعا ملحوظا ، تمحور حول بنية الزمان ، حيث ظهرت نصوص روائية عنونت به . (3)

كما أن الزمان يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق ، حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها ، فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى. (4)

وكما أن الزمان والمكان شرطان أساسيان للوجود فإنه بالتالي لا يمكن تصور أية كينونة بدون زمن ، ولا يمكن أيضا أن يوجد الزمن بذاته مستقلا عن الأشياء وأن الأشياء جميعها ليست في الزمن ، بل جميعها زمن ومكان ومادة ، ومسألة تصور واقع ما بدون زمن أو خارج الزمن أمر مستحيل ويمكن أن يقال ليس هناك واقع خارج الزمان ، كما أنه لا وجود لزمان أو مكان خارج الطبيعة . (5)

---

(1)– مرشد أحمد : المرجع السابق ، ص 233 .

(2)– نزوى : أهمية الزمان في الفلسفة والأدب " مدخل نظري " ، https://www .nizwa .com تم الإطلاع في 3 جوان 2023 .

(3)– مرشد أحمد : المرجع السابق ، ص 233 .

(4)– مها حسن قصراوي : المرجع السابق ، ص 42 .

(5)– عبد اللطيف الصديقي:الزمان أبعاده وبنيته ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1415 هـ ، 1995 م ، ص102،101.

فالمكان والزمان شريكان لا ينفصلان ، يختلط الزمان بشكل ما بالمكان لسبب بسيط هو الحركة التي تصنع مظاهر الوجود ، والوجود والزمان مترادفان ، لأن الوجود هو الحياة ، والحياة هي التغير ، والتغير هو الحركة ، والحركة هو الزمان ، فلا وجود إلا بالزمان، فإن كل وجود يتصور خارج الزمان ، وجود وهمي، أو هو لا وجود ، ومسألة الفصل بين الزمان والمكان هي طبيعة فلسفية تتعلق برؤية ما ، لعلاقة الإنسان بالكون ، والمجتمع الذي يعيش فيه . فوجود الإنسان في المكان كله مؤسس على الزمن ، ومبني في الزمن ، ولذلك يرتبط الزمان والمكان في النص الروائي بعرى وثيقة لا تنفصم . والشخصيات الروائية حين تنهض لإنجاز الأفعال الحكائية المسندة إليها ، معنى ذلك أنها تتأطر في زمان ومكان محددين ، والشخصيات وهي تتحرك يكتسب الزمان بعده الحقيقي ، لكونه إطار للفعل ، وموضوعا للتجربة الإنسانية ، وبإنجاز الشخصيات لوظائفها تتشكل منظومة الأحداث الروائية التي وقعت في زمن محدد. (1)

وفي الأخير يمكن القول بأن عنصر الزمان والمكان من أهم العناصر السردية في العمل الروائي ، حيث يلتقي الزمان والمكان في نقطة واحدة داخل الرواية ، يكملان بعضهما البعض ، ويعملان على خلق فضاء تتحرك فيه الشخصيات والأحداث ، كلاهما لهما أهمية كبيرة في الرواية ، حيث لا يمكن الاستغناء عنهما في إنجاز أي عمل روائي .

---

(1)– مرشد أحمد : المرجع السابق ، ص 233 .

الفصل الثاني

الأبعاد الدلالية للفضاء الزماني والمكاني

في رواية "في ممر الفئران"

(الجانب التطبيقي)

المبحث الأول : البعد الدلالي للفضاء الزماني في رواية " في ممر الفئران".

المطلب الأول: القاموس المعجمي لألفاظ الزمان في الرواية.

ويتضمن المداخل المعجمية التالية :

الليل- اليوم- قبل- منذ زمن- اللحظة- الفترة- غد- الوقت- يوما- عصر- الأيام- سرعة- الماضي- الزمان- التاريخ- ليلة-كل يوم- نهارا- الحقبة- ساعات- دقائق- قرون- عام- لحظات-أعوام-طيلة الوقت- ربع ساعة- منذ- عشرين عاما- شهرين- وقتا أطول- الصباح - الأربعين من العمر- ثلاثة أشهر- الآن-السنين- ثوان- صباح - ثلاثين عاما- ملايين السنين- فجر التاريخ - ربع ثانية- استغرق- نصف ساعة — المسافة - فوات الأوان- ثلاثة أيام- ثلاثة أسابيع- الشتاء- بعد - شهور- عام**1914**م - العصرين- عشرون سنة- أسبوع- الفترات- المستقبل- طيلة الوقت- العقد الرابع- تقترب- عشرة أعوام- خمسة- أيام- بعد قليل- السن- خلال أيام- أعوام- دهور- عامين-بعض الوقت- أمس- عقدها الخامس - الثلاثين من العمر- صباح الاثنين- عشرين ربيعا- الفجر- سن الثامنة- عشر السنوات-أربع سنوات - القرون - التاسعة صباحا - حولا - المساء - حينا - آن لآخر- شهرا - العام الماضي- منذ القدم- منذ يومين- الساعة الثامنة- مساء الاثنين- ظلام- الوقت القصير- **360**يوما.

ومن خلال هذا المعجم الزمني استخلصنا جملة من العلاقات منها : الترادف، التضاد ، الاشتمال

1- الترادف: هو تماثل كلمتين أو أكثر من معنى ، وتكون الواحدة منهما مرادفة للأخرى . (1)

ومن الألفاظ المترادفة في رواية " في ممر الفئران " لأحمد خالد التوفيق المتعلق بالحيز الزماني نجد:

اللفظة	مرادفها	اللفظة	مرادفها
الليل	الظلام	اللحظة	الوقت القصير
دهور	الحقبة	أعوام	سنين
سنة	عام	**360**يوما	عام
قرون	ملايين السنين	/	/

(1) – محمد علي الخولي : علم الدلالة (علم المعنى) ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الأردن ، دط ، **2000**م ، ص**93**

من خلال استخراجنا الألفاظ المترادفة من الرواية ، نلاحظ بأن هناك تقارب وتشابه في المعنى ،فقد عملت هذه المترادفات على تأكيد المعنى الذي أراد به الكاتب أن يبعثه في ذهن المتلقي،وقد ساهمت هذه المترادفات في فهم الرواية لدى القارئ ،لأن الترادف وسيلة من وسائل تأكيد المعنى وتقويته ،والغرض من توظيف هذه الألفاظ المترادفة المتعلقة بالزمن ،ليكشف عن الواقع وقسوته ،من خلال العالم المظلم الذي بناه في مخيلته والذي تستوي فيه كثير من أوقاته ولحظاته، لكونها لحظات ظلام وشقاء كلها.

2- التضاد:

ويقصد به الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد .(1) وهناك أنواع من التضاد منها ، التضاد الدائري ، والتضاد المتدرج ، والتضاد الحاد ، والتضاد الجزئي.

وقد وظف أحمد خالد توفيق ،الكثير من الألفاظ المتضادة المتعلقة بالحيز الزماني كما سنوضحها في الجدول التالي:

اللفظة	ضدها	اللفظة	ضدها
الليل	النهار	صباح الاثنين	مساء الاثنين
الماضي	المستقبل	ساعة	ثانية
الصباح	المساء	نصف ساعة	ربع ساعة
خمسة أيام	ثلاثة أيام	شهر	أسبوع
السنين	شهور	ساعات	دقائق
غد	أمس	ثلاثة أسابيع	ثلاثة أيام
عصر	صباح	ثلاثة أشهر	شهرين
ثلاثين عاما	عشرين عاما	/	/

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن التضاد كان له الحضور الأكبر في معظم الرواية مقارنة بالألفاظ المترادفة ، فقد عملت الألفاظ المتضادة على توضيح المعنى وتمايزه ، حيث نوع الكاتب في استعمال أنواع التضاد منها التضاد الدائري و التضاد الجزئي والتضاد المتدرج...والدافع وراء استعمال هذه العلاقة " التضاد" هو الكشف عن الواقع وما يحدث فيه من اختلاف ،حيث قارن الكاتب بين زمان المدينة الفاسدة والمدينة النورانية التي رسمها في متخيلته.

(1) – ابن الأنباري : الأضداد ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ،1987م ، ص 08 .

3- الاشتمال (التضمين ، العموم) : علاقة الاشتمال من أهم العلاقات في المعنى التركيبي ، ويختلف عن الترادف في أن التضمين يكون لطرف واحد من دون الآخر، في حين اللفظ الآخر يكون في أعلى التصنيف التفريعي (التصنيفي) كما في لفظي فرس وحيوان ؛ فلفظ فرس يتضمن معنى حيوان في حين لفظ حيوان ينتمي إلى تصنيف أعلى من فصيلة حيوان . وبالتالي يكون اللفظ الأعم ، والكلمة الرئيسية ،والكلمة الغطاء ، والكلمة المتضمنة ، والمصنف. (1) وقد استخدم الكاتب علاقة الاشتمال في روايته نظرا لما تحتويه من ألفاظ متضمنة في ألفاظ أخرى ويتجلى ذلك في :

عام (سنة ، شهر ، أسبوع ، أيام ، يوم ، ساعة ، دقيقة ، ثوان).

عشرون عاما (عشرة أيام ، سن الثامنة).

ساعة (الوقت القصير ، ثوان ، طيلة الوقت ، الوقت ، ربع ثانية ، نصف ساعة) .

أسبوع (ثلاثة أيام ، خمسة أيام ، مساء الاثنين ، صباح الاثنين).

الليل (الظلام) .

صباح (الفجر).

من خلال استخراجنا للألفاظ الزمانية من الرواية نلاحظ بأن الكاتب استخدم علاقة الاشتمال بشكل قليل ، لأن الكاتب اعتمد في روايته على زمنين أحدهما الزمن الماضي التي يمثل الذكريات والثاني الزمن الحاضر الذي يمثل المعاناة ، وقد صنع المؤلف زمانا منتهيا وهو الزمان الحقيقي حيث كانت الدنيا تسير بشكل طبيعي محسوب بالأيام و الأسابيع و الشهور و السنوات إلى أن دخل الكون في مرحلة الظلام التام الذي فقد الناس معه الإحساس بالوقت و قيمته.

المطلب الثاني: الحقول الدلالية لألفاظ الزمان في الرواية :

– الحقول الدلالية :مفردها الحقل الدلالي و هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها ،وتوضع بمادة تحت لفظ عام يجمعهما. (2)

✓ **حقل الحيز الزماني** : يتناول هذا الحقل الألفاظ الدالة على الزمن ، ونذكر بعض الألفاظ الواردة في الرواية : الليل – الظلام – أيام – الغد – الماضي – نهار.

---

(1) – ينظر : أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1985 م ، ص99.

(2) – أحمد مختار عمر ، المرجع السابق ، ص79.

ظلام: ويقصد به ذهاب النور. (1) وردت لفظة ظلام في الرواية بشكل مكثف وذلك من خلال قوله : "جاءت أيام الظلام ، وصار المرء يرى يده بكثير من العسر."(2) فهنا لفظة ظلام تحمل دلالة الفقر واليأس و البؤس، وفي قول آخر يقول :"يوما ما سوف نقهر الظلام ،سوف نعيش جميعا على قمم الجبال، وننعم بالنور أو نقهر سحابة الغبار العملاقة هذا حلم قد يتحقق بعد ألف عام ." (3) من خلال سياق الكلام تحمل لفظة ظلام الدلالة على الظلم والقهر .

والظلام يرمز إلى الجهل من خلال القول :"هكذا كانت العلوم تنقرض بسرعة جهنمية على هذا الكوكب منساد الظلام "(4) وقوله أيضا :"في الماضي – أيام النور –كان الظلام يجعل فاتن موشكة على الاختناق ، كأن الأكسجين في عالمنا مضيء ، والظلام هو ثاني أكسيد الكربون ، مشاهدة عدة تتداعى لذهنها" (5) فالظلام هنا يقصد به ثاني أكسيد الكربون غاز يخنق من يتنفسه فهو دلالة على الموت .

الغد : وهو اليوم الذي بعد يومك واليوم المترقب البعيد (6) وقد وردت لفظة غد في الرواية من خلال قوله : "سوف تبدأ البشرية من جديد على قواعد متساوية ، ولن يكون هناك أثرياء وفقراء، صحيح أنك تكون موجود لكنك ساهمت بدور ذرة رمل في الغد ، غد لن يراه أطفالك لكن سيراه قوم آخرون . "(7) يقصد الكاتب بالغد هنا الأمل ، حيث تنبأ الكاتب بتحقيق العدالة و لكن في المستقبل البعيد جدا .

وورد أيضا في قوله : " أمقت الغد ...الغد عدونا المشترك ... الغد هو الفراق التنائي." (8)

---

(1) – مرجع اللغة العربية ، المرجع السابق ، ص577 .

(2) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ،ص 193.

(3) – المرجع نفسه ، ص298.

(4) – المرجع نفسه ، ص170.

(5) – المرجع نفسه ، ص170.

(6) – مجمع اللغة العربية ، المرجع السابق ، ص 646.

(7) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 191.

(8) – المرجع نفسه ، ص47.

وردت لفظة في القول بمعنى الفراق والعدو ،لأن الأيام تحمل ثقلا ومللا وخطرا .

الصباح : أول النهار أو الفجر .(1)

وردت لفظة صباح في الرواية بمعنى التفاؤل وذلك من خلال قوله :"رائحة الصباح المبلل بالندى . تغريد عصافير لأن العصافير لا تزدهر في الظلمات .لكنك قادر على أن تجد بعض الانتعاش والتفاؤل .حتى في ممر الفئران يمكن أن تشعر ببعض التفاؤل ". (2)

(1) – محمد إسماعيل إبراهيم : معجم الألفاظ و الإعلام القرءانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة د ط ، د ت ، ص 281.

(2) – المرجع نفسه ، ص 313.

المبحث الثاني : البعد الدلالي للفضاء المكاني في رواية " في ممر الفئران".

المطلب الأول: القاموس المعجمي لألفاظ المكان في الرواية.

1 – الألفاظ الدالة على الحيز المكاني :ويتضمن المداخل المعجمية التالية :

الشارع – السقف – متجر – المدرسة – ممر – القرى –كلية – البحر – العالم – بناية – شقة – غرفة – المكتب – الأرض – الردهة – القاهرة – المكان – المقهى – زقاق كوكب – المحيط – مصر – نيواوليانز- السجن – الصحراء – المحل – القبر – المتحف – المسرح – البيت – الجامعة – داره – المستشفى – فندق – البنايات – هيئات – المتحف المصري – قاعة العرض – أمريكا – العالم العربي – الغرب – لندن – بلدان – أوروبا – إفريقيا – آسيا – ألمانيا – الصين الولايات المتحدة – البناية – سيبريا – المكسيك – جزيرة – السويد – غابة – الطرق – المطاعم – القرية – الحقل – الجدول – القبائل – الهيمالايا – الاتحاد السوفيتي – اسطنبول – المنزل – الجبل – الحمامات – متحف محمد محمود خليل – اليابان – ميدان – قاعة – مدينة – لندن – القبور – الشرفة – ساحات – هضاب – وديان – القلعة – المسكن – القصر – الطابق – دول – برج – تاج محل – سينما – المعبد – بقايا الدار .

وللمكان حقل معجمي كبير ، وقد تمكنا من استخلاص جملة من العلاقات بين ألفاظه وعناصره ، منها :

1 – الترادف : وقد أشرنا سابقا بأن الترادف هو تماثل كلمتين أو أكثر في المعنى وتكون الواحدة منها مرادفة للأخرى . (1)

ومن الألفاظ المترادفة في رواية " في ممر الفئران " لأحمد خالد توفيق المتعلقة بالحيز المكاني نوضحها في الجدول التالي:

اللفظة	مرادفها	اللفظة	مرادفها
الردهة	الغرفة	المسكن	بيت
ساحة	ميدان	المسكن	دار
قصر	برج	شقة	مسكن
بلدان	دول	الشارع	زقاق

(1) – محمد علي الخولي : المرجع السابق ، ص93

من خلال استخراجنا للألفاظ المترادفة من الرواية ، نلاحظ بأن هناك تقارب وتشابه كبير في المعنى ، فقد عملت هذه المترادفات على تأكيد المعنى الذي أراد به الكاتب أن يبعثه في ذهن المتلقي ، ومن أجل تبليغ المعنى الأصلي للكلمات والمترادفات في هذه الرواية قليلة لأنها كلها أو أغلبها تنتمي إلى المدينة الفاسدة التي تتشابه فيها الأمكنة، فأغلبها مظلمة طالما لا تخرج عن نطاق هذه المدينة الفاسدة .

2- التضاد : وقد أشرنا إليه سابقا بأن التضاد يقصد به الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد.(1)

ومن الألفاظ المتضادة في رواية أحمد خالد توفيق المتعلقة بالحيز المكاني ما هو مدون في الجدول التالي:

اللفظة	ضدها
مسكن	بقايا دار
الغرب	الشرق
مدينة	قرية
صحراء	غابة

من خلال استخراجنا الألفاظ المتضادة من الرواية نلاحظ بأن الألفاظ المتضادة المتعلقة بالحيز المكاني كانت قليلة بالنسبة للألفاظ المترادفة لأن أكبر حجم مكاني في الرواية هو المكان المغلق ولأن هدف المؤلف هو عكس الظلام والجهل والألم والخرافات وما إلى ذلك .

2- الاشتمال (التضمين ، العموم) : وقد أشرنا إليه سابقا بأن الاشتمال من أهم العلاقات في المعنى التركيبي، حيث استخدم الكاتب علاقة الاشتمال في روايته نظرا لما تحتويه من ألفاظ متضمنة في ألفاظ أخرى يتجلى ذلك في :

- البلدان (إفريقيا ، آسيا ، ألمانيا ،الصين ، الولايات المتحدة ، الرومان ....)
- الشارع (زقاق ، طريق ، الطرق ، مدينة ، ساحات ، ممر)
- المستشفى (سرير ، الجدران ، ممر)

---

(1) – ابن الأنباري : المرجع السابق ، ص 08 .

- المدرسة (المكتب ، قاعة ، ساحات ، الطابق)
- الجامعة (هيئات ، كلية ، المكتب ، بناية ، قاعة العرض، الطابق)
- المنزل (بيت ، شقة ، غرفة ، الحمام ، الطابق)
- الدول (ألمانيا ، مصر ، الصين ، المكسيك ، السويد ، أمريكا .....)
- العالم (الأرض)
- مصر (القاهرة ، متحف محمد محمود خليل ، المتحف المصري)
- فنادق (شقة ، بيت ، غرفة)

من خلال استخراجنا الألفاظ المكانية من الرواية نلاحظ بأن الكاتب استخدم علاقة الاشتمال في روايته بشكل كبير مقارنة بالترادف والتضاد ، حيث يمكن القول بأن الكاتب له أسلوب ثري بالمفردات اللغوية المختلفة والواضحة منها والمفهومة ، فالكاتب هنا يعبر عن حالته النفسية من خلال المفردات التي أوردها ، ولعل الإكثار من سرد هذه الألفاظ للدلالة على أن الظلام قد عم وشمل مختلف أجزاء المكان الصغيرة منها والكبيرة .

المطلب الثاني: الحقول الدلالية لألفاظ المكان في الرواية.

- الحقول الدلالية :

وقد أشرنا إليها سابقا وهي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع بمادة تحت لفظ عام يجمعها .(1)

✓ **حقل الحيز المكاني** : يتناول هذا الحقل الألفاظ الدالة على المكان ، ونذكر بعض الألفاظ الدالة على المكان في الرواية : عالم ، القاهرة ، الأرض ، المتجر ، الشارع ،....

عالم : وهو عالم الإنسان والحيوان : " مجموع كل شيء يوجد على وجه البسيطة ، الدنيا ".(2)

---

(1) – أحمد مختار عمر ، المرجع السابق ، ص 79 .

(2) – المعلم بطرس البستاني ، المرجع السابق ، مجلد السادس ، ص 35 .

ولفظة عالم وردت في الرواية بمعنى العجز.ويتجلى في قوله:"عالم لا يبصر ، هو عالم لا يهتم البتة بمظهره".(1)

وقوله أيضا "هكذا كان العالم ينزلق بسرعة إلى فجوة مظلمة ... ظلام لا يمكن معه أن تضيء،عود ثقاب".(2)

ويقصد بلفظة العالم هنا بأنه كتلة متدحرجة لا تملك أن تتوقف أو تتحكم في نفسها .

القاهرة : وهي عاصمة مصر .

لفظة القاهرة وردت في الرواية بمعنى النور وذلك من خلال قوله : " وفي هذه المرة رأى القاهرة كما يعرفها ، القاهرة تتوهج في ضوء البرق ، الضوء الأزرق البارد المعقم يرسم ظلالا طويلة على كل شيء ". (3)

المتجر : وهو المحل .

وقد وردت لفظة متجر بمعنى بيع الزيف والتدليس وذلك من خلال قوله : " هناك تدخل كل عاطفة إلى متجر الأزياء في ذهنه ، وتضع الماكياج الفلسفي وتلبس ثيابا لا تناسبها ، ثم تخرج له زائفة مبهرجة لا تنتمي له . تعافها نفسه كعاهرة رخيصة ". (4)

الأرض : وهو الكوكب السيار الذي يعيش عليه الإنسان . (5) وقد وردت لفظة الأرض بمعنى البشرية وذلك من خلال قوله :" والصاروخ يقترب من النيزك ، سوف يدمره أو يغير مساره ...وتنجو الأرض ...ستمنح الأرض أياما أخرى من الصراع والحروب والخطايا " . (6)

الهيمالايا : هي سلسلة جبلية تقع في آسيا ، وتفصل سهول شبه القارة الهندية على هضبة التبت . (7)

وقد وردت لفظة "هيمالايا" في الرواية بمعنى عالم النورانيين وذلك من خلال قوله :" هيمالايا فوق الغيوم ... هيمالايا فوق السحاب وفوق الظلام وفوق أوجاع البشر ".(8)

---

(1) – أحمد خالد توفيق :المرجع السابق ، ص93.

(2) – المرجع نفسه ، ص 156 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 89 .

(4) – المرجع نفسه ، ص 12 .

(5) – محمد إسماعيل إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 36 .

(6) – أحمد خالد توفيق : المرجع السابق ، ص124 .

(7) – وكيبيديا الموسوعة الحرة ، http://ar-m-wikipedia.org/wiki تم الإطلاع في 13 جوان 2023.

(8) – أحمد خالد توفيق : المرجع السابق ، ص361

المبحث الثالث: المعاني والأفكار المستوحاة من الفاظ الزمان و المكان من رواية "في ممر الفئران "

المطلب الأول: الأفكار والمعاني المرتبطة بمضمون الرواية

منذ بدأ وعينا بالوجود ونحن نتساءل العديد من التساؤلات التي تتعلق بنا وبماهيتنا وبأهدافنا في الحياة وعلاقتنا بالآخر.فنتساءل مثلا عن :كيف ينبغي لنا أن نعيش على هذه الأرض ،وما العلاقة الحاكمة بيننا وبين الآخر سواء أكان هذا الآخر بشرا أم موجودات أخرى أم أنظمة أم غيرها ؟ وما هو النظام ؟ ومن يصنعه ؟ وما معيار صلاحه من فساده ؟ من هو الصالح ؟ ومن هو الطالح ؟ ما حدودي ؟ وما حدود الآخر؟ ما حريتي؟ وما حرية الآخر؟

أسئلة كثيرة فلسفية ووجودية يطرحها العقل البشري،وبها يحقق وجوده و بالإجابة عنها وعن غيرها تحقق رؤية لنفسه ولحياته ولوجوده،فمنها ينطلق وإليها ينتهي ومن هنا جنح العديد من الفلاسفة والمفكرين إلى محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة الوجودية بطرق شتى فكان منها تخيل مدن مثالية تحقق فيها رؤيتهم للإنسان والمجتمع والحياة عموما. وقد لاقت بعض هذه الرؤى رواجا لدى الكثيرين أكثر من غيرها ومثلت بعضها بذرة لرؤى أخرى.وعلى مدار الوجود البشري و الفكر الإنساني ظهرت أطروحات مختلفة ورؤى متعددة.وهذه الرؤى كان دافعها ومنشؤها سياقات اجتماعية وسياسية مختلفة تحيط بصاحب الرؤية ،وهي التي تتحكم في إنتاجها ، وتحدد تلقيها .وهذه الرؤيا التي قد تصلنا من فلاسفة أو مفكرين أو رجال أو دين أو أدباء تظل لدى الأجيال التالية محل نقاش وتطوير وتغيير متصل، ولما كان الأدب له دور رئيسي في طرح و مناقشة كل هذه القضايا ، فقد ظهر نمط من الروايات يهتم بخلق عوالم مثالية وعوالم مضادة أخرى فوضوية قائمة ، ومن بين الروائيين نذكر أحمد خالد توفيق الذي اهتم بهذا النمط في رواية "في ممر الفئران"حيث مزج في روايته بين عالم واقعي وعالم خيالي وجسد مظاهر الديستوبيا في روايته.(1)

عناصر الرواية :

رواية "في ممر الفئران "رواية ديستوبية مليئة بالغرائبية ؛ وحاول فيها الكاتب أن يأتي بلون جديد في معالجة القمع الذي تعيشه الشعوب ، واتكأ الكاتب على حسه الروائي مبتكرا فكرة الظلام .

ومن الجدير بالذكر أن هناك ثلاث عناصر ثابتة في رواية أحمد خالد توفيق "في ممر الفئران "وهي : (الظالم ، والمظلوم ، والمقاوم) .

---

(1) – ينظر:أسماء إبراهيم حسين شنقار:الرواية الدستوبية المصرية (مظاهرها ولغتها) ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور ، العدد الخامس ، الجزء الثالث، 2020 م، ص761

وبرزت هذه العناصر على النحو التالي : الظا لم هو القومندان الذي اختار لنفسه عالما آخر يحظى بالنور في أعلى قمة جبال الهمالايا ، يحيط به مجموعة كبيرة من المنتفعين والمسيطرين على البلاد، والمقاومون فهم النورانيون، أما المظلوم فهم عامة الشعب.وهذه هي البنية العامة التي تدور فيها أحداث الرواية التي تشمل على كل مظاهر الديستوبيا. فالواقع المرير الذي يعيشه العا لم العربي هو أعلم بالصواب بالدرجة الأولى، فالمدينة الفاسدة التي يتخيلها الكاتب موجودة في الواقع بكل عناصرها المقيتة ، ولكن بدلا من أن يعبر عنها الكاتب صراحة يستعين بها عالما متخيلا تماما في زمن آخر أو حتى حكاية أخرى بسمات مختلفة عن العا لم الذي نعيش فيه.

قل نقل أنها بلاغة المقموعين : أو لنقل أنها طريقة الدبلوماسية التي يستطيع بها الكاتب التعبير عن واقعه وزمانه وسماته بدون أن يوقع نفسه في أزمة كبرى أخرى تحرمه القول والتعبير . ومن أهم المعاني والأفكار المرتبطة بمضمون الرواية وكان للزمان والمكان أثر جلي فيها.

1 – المعاني و الأفكار الاجتماعية:

أ– الفوضى في الزمان والمكان :

استعار الكاتب عالما متخيلا في زمان آخر: فالمدينة الفاسدة هي نفس العا لم الواقعي الذي نعيش فيه والذي تسوده الفوضى ،والظلم ، والقمع .

تسير الرواية في خطين : مدينة واقعية ، ومدينة متخيلة ديستوبية، فبدأت من العا لم الواقعي مع البطل الشرقاوي الذي شعر بالاغتراب والتعاسة في واقعه كما ظهر من خلال المقاطع السردية " كل هذا لكنه لا ينتمي لأي من هذه الموجودات ، أزمة وجود قد استفحلت ، و استطالت أنيابها " .(1).

أما المدينة المتخيلة الفاسدة فهي "في ممر الفئران وهو الواقع السوداوي ، حيث انتقل الشرقاوي بوعيه إلى هذه المدينة بعد أن دخل في غيبوبة ، حيث هيمن الظلام على هذه المدينة ، ويصف هذه المدينة بعد أن حدث تغيير في البيئة للتأقلم مع الظلام في الحياة وإيهام الناس أن كل شيء على ما يرام . فالفن مازال موجودا مثل معرض الفنون التشكيلية ، والمتاحف ، وكل شيء يتم فيها باللمس .وذلك من خلال قوله "لماذا يمشي الناس وهم يمدون أيديهم أمامهم لماذا هم مرهفو السمع".(2).

---

(1) – أحمد خالد توفيق :في ممر الفئران ، الكرمة للنشر ، القاهرة ، 2016 ، ص1

(2) – أحمد خالد توفيق :المرجع السابق ، ص80

صوت من ينادى : اقرأ الأخبار آخر تصريحات القومندان إعدام خمسة من النورانيين ".(1)

أما الطعام ، فكان من اللحوم فقط نتيجة اختفاء الضوء ، وبالتالي عدم وجود نباتات وتحول الأراضي الزراعية إلى صحراء .

يصف الشرقاوي المكان فيقول :" هناك رائحة الأنفاس والعرق درجات متهمشة ممر آخر ، الرائحة الحكومية التي هي مزيج من الأثاث القديم ، والعرق ، والبنايات الخربة ، وأكوام الملفات والفئران، ورائحة دورة مياه لم يتم إصلاحها منذ قرون ".(2) يظهر في هذه لمدينة الديستوبية القتل ، والدموية ، والوحشية من خلال تشجيع العامة على قتل النورانيين واستمتاعهم بالآهات الصادرة من المعذبين ، ويشير إلى ذلك بقوله : "هناك صرخات قريبة من صرخات النشوة ، هناك لهاث يشي بالحماس ثم سمع صوت الصرخة ، صرخة طويلة عميقة أليمة متحشرجة قاسية عالية مهزومة سمع من يقول الموت للخائن ، ومن يقول :هذه الطريقة هي المفضلة عندي ثم يتكرر الصراخ ، بعد لحظات بدا واضحا أنا الرجل تحرش ، ثم مات على الأرجح هل هي جريمة قتل ".(3)

في المدينة الديستوبية الفاسدة "تكريس للطبقة "حيث هناك من يتمتعون بالنور ، ويعيشون على جبال الهمالايا غير مكترثين بمن يعيش في الظلام في ممر الفئران في هذا العالم الديستوبي الشمولي ، على أفراده أن يراقبوا أفكارهم حيث الأفكار يعاقب عليها ، وذكر الكاتب ذلك في روايته من خلال قوله :"ماهر يريد الموت ويشتهيه بقوة التعامل مع مشروع شهيد يشتهي الموت ، لعبة جد خطيرة يمكنه أن يدمرك في أي لحظة أو يؤدي لافتضاح أمرك بسهولة".(4)

ويقول أيضا :" في هذا العالم يمكن لرائحة أفكارك أن تفضحك كما تفعل غازات البطن بالضبط فلتتماسك على الدرب يا صاحبي لا تتراجع ."(5) كذلك صور الكاتب المجتمع في هذه المدينة الديستوبية الفاسدة بالعبثية واللامبالاة حيث لا يهم ماذا حدث حولنا ولا من الظالم.

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 99.

(2) – المرجع نفسه ، ص 72.

(3) – المرجع نفسه ، ص 82.

(4) – المرجع نفسه ، ص 328.

(5) – المرجع نفسه ، ص 328.

الأهم هو نحيا لذلك يتم التضحية بالقلة و المتمثلة بالنورانيين وانتهت الأحداث في هذه المدينة الديستوبية بأن لقي النورانيين حتفهم بسلخ جلودهم ، وإبادتهم إبادة من لا يرحم .

والزمن في رواية "في ممر الفئران "غير محدد لا يمكن فصله عن المكان يقول السارد في " ممر الفئران من الأفضل أن تنتظر نهايتك ، مهمتك الوحيدة هي ألا تلتهمك الفئران الأخرى".(1) أي أن تحاول أن تبقى حيا ، امتزج المكان (ممر الفئران) بالزمان (الانتظار) إتمام الامتزاج.

وتماهى الزمان في المكان وسيطر عليه ، وظهر ذلك في قول السارد "في كل يوما تقريبا كان (رامي) يذهب وحيدا لمكتب الدكتور مصطفى ، فيجلس كأنه يألف المكان ، ويتبادل الكلام معه كأنهما صديقان...، وكان الدكتور مصطفى متأهبا للإجابة في كل وقت ."(2) فالزمان والمكان متصلان تمام الاتصال ولا يمكن فصل أحدهما الآخر.

والزمن في رواية" في ممر الفئران " زمن كابوسي مظلم لا أمل فيه ، يرصد الرعب والخوف مما هو قادم ، زمن متأثر بشخصيات الرواية الكئيبة البائسة .

وبذلك تعمل الرواية زمنيين كابوسين ، زمن قبل غيبوبة (الشرقاوي) زمن ممل ثقيل ، يقول الكاتب : "فلتنم...فلتنم.. في الصباح سيمر الوقت سريعا ، وتخلد للنوم من جديد ..ستفعل هذا وتواظب عليه **360** يوما ، ولمدة عشرين عاما أخرى فقط، ثم ينتهي كل شيء".(3) والزمان مفتوح يشمل مدة بقائه على قيد الحياة، وهو أقل وجعا وقلقا من الزمان الآخر الذي تولده الرواية، وهو دخوله في العالم المظلم العالم المرعب المخيف في ممر الفئران .

والزمان في الروايات الديستوبيا كرواية في ممر الفئران ، زمن ثقيل يصعب تحديده ، لا ضابط له ، يعكس حالة ضياع و يكشف عن ظلمة الواقع وقسوته من خلال العالم المظلم الذي بناه في مخيلته وتنبأ به حين قال : "ستكون ليلة سوداء...البداية مملة فكيف تكون النهاية ؟ " .(4)

(**1**) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص **247** .

(**2**) – المرجع نفسه ، ص **46** .

(**3**) – المرجع نفسه ، ص **15** .

(**4**) – المرجع نفسه ، ص **39** .

وهذا الاغتراب الزماني والمكاني خلع مشاعر سلبية على البطل وجعله يفكر في الانتحار والتخلص من حياته، فالانتحار في اعتقاد الشرقاوي خلاص مما فيه من عذاب في عالم الظلام في ممر الفئران ، لعله يجد الراحة في العالم الآخر .

ولرواية "في ممر الفئران "مكانان غير موجودين على أرض الواقع ، نظرا لاختلاف الناس في كل مكان ،أوله هو مكان سلبي هو العالم المظلم ، يقول الكاتب :"الظلام في كل صوب ظلام متجانس مخملي ...الظلام في كل صوب ظلام كغاز سام ...الظلام في كل صوب ظلام العجز والخوف والوهن ..."(1)

والثاني "عالم يعيش فوق قمم الهمالايا ينعمون بالنور، مكان فوق الغيوم ، الغيوم تبدو كأرض يمكن أن تترجل وتمشي فوقها ، أرض فيها جبال وهضاب ووديان ".(2)

الزمان والمكان في الرواية غير محددين للسرد هما أحداث تخالف الواقع وتناقضه ، ومما يدل على ذلك أنه لا يوجد في الرواية ذكر لتواريخ زمنية ، أو أماكن محددة ، توفر للرواية تلاحم عنصري الزمان والمكان بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر .

ب – انتشار ثقافة الخرافة:

أحداث الرواية جرت في جو مشحون بالجهل والخرافات .وقد أشار الكاتب إلى بعض المعتقدات التي تسود بين الناس.والتي تعكس جهلهم وثقافة الخرافة لديهم ، ولعل أبرزها أن الظلام عقيدة والنور خطيئة مرتكبها سيتلقى الموت ، يقول الكاتب:" كما هم العامة الجهلة في كل مكان وزمان يعشقون العبودية ، ويهون الخضوع ويقنعون أنفسهم أنهم يكرهون ما يكره الحاكم ويحبون ما يحبه ، أي أنك لا تطبع الحاكم ، بل تطبع نفسك أولا ، فإذا حاول أحدا أن يوقظهم من غيبوبتهم مزقوه تمزيقا ".(3)

ج – انتشار ثقافة الانهزام والبؤس :

إن الإنسان الساكن داخل المجتمع الديستوبي لا يشعر بالانتماء إلى مجتمعه ،ويحاول إيجاد طرق للهروب منه، ومن أبرز علامات هذا الأمر في الرواية هروب البطل الشرقاوي من مجتمع النورانيين وانضمامه إلى أصحاب عقيدة الظلام .

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 69 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 268 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 250 .

فيحدث نفسه قائلا : " هو مؤمن أنه لا جدوى على الإطلاق لكن هناك جدوى أكيدة في الانضمام لهذا العالم السحري أن لم تستطيع قهرهم ، فلتنظم لهم ."(1)

د – الشعور بالاغتراب :

تسير الرواية في خطين (مدينة واقعية ومدينة متخيلة ديستوبية) فتبدأ من العالم الواقعي مع بطل الرواية (الشرقاوي) وتعرض لأزمة وجودية تنتاب الكثيرين في مراحل مختلفة من حياتهم.فيعرضها أولا من خلال الشرقاوي وهو شخص لديه كل شيء ولكن يشعر بالاغتراب والتعاسة كما يظهر من خلال المقاطع السردية :"كل هذا له ، لكن لا ينتمي لأي من هذه الموجودات.أزمة وجود قد استفحلت واستطالت أنيابها "(2) ويقول أيضا :" لم يعد ثمة شيء قادرا على جعله يندهش أو يتوجع يشتهي لحظة من الألم الحقيقي الخام الصادق الصافي ،يشتهي عاطفة لا يفلسفها مرة....حزن...ألم ...نشوة...اشتياق".(3)

ر – المعاناة اليومية للسكان :

أصبح لعالم الظلام الذي يعيشه السكان في ممر الفئران أمراضه الخاصة المنتشرة مثل : اكتئاب الظلام ، وكانوا أغلب الناس يموتون بأمراض نقص الشمس أو تشوه العظام بالكساح.

كان السكان يعتمدون على الصوت والرائحة والملمس ، اللون الأسود الكريه في كل مكان ، لا يوجد سيارات ، يقول الكاتب:" كيف توجد سيارات و طائرات في عالم لا يرى ".(4) حيث يعيش الأفراد في هذا المجتمع الديستوبي بهلع مخيف.يقول الكاتب موضحا ذلك :" لقد أغرموا أنفسهم على الحياة في ذلك العالم المغلق المظلم حياة كاملة مزيفة تعيش فيها منعزلا عن العالم الخارجي الحقيقي".(5) كما يظهر معاناة الناس، وشعورهم بالقمع، والعبودية فيقول :" أن تكتشف فجأة أنك لست حرا وأنك خاضع لنظام قمعي قادر على سحقك ."(6)

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 368 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 12 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 13 .

(4) – المرجع نفسه ، ص 81 .

(5) – المرجع نفسه ، ص 184 .

(6) – المرجع نفسه ، ص 184 .

2– المعاني والأفكار السياسية :

أ–عدم احترام القوانين : من أبرز ميزات المدينة الديستوبية الفوضى وعدم مراعاة القوانين ، ففي رواية " في ممر الفئران" تحكم المجتمع شخصية دكتاتورية تتحكم فيه ، وتفرض قوانين غير عادلة عليهم، وهناك تأليه وتقديس لرمز السلطة القومندان الذي لا يجوز لأحد أن يقاومه فيقول الكاتب:"واعلموا أن القومندان هو القلب الذي يرعاكم ، ويعن بكم لكنه في الآن ذاته يحكم العالم وليس بوسع أحدا أن يقاومه، فقد يطلب القومندان أن تقدموا له نسبة من منتوج بلادكم مقابل حمايتكم و أن تقبلوا بسلطته".(1)

يظهر الكاتب هنا الخضوع التام لأوامره ونواهيه ، وإن لم يفعلوا ذلك فستكون العواقب وخيمة ، وذلك راود رسالته التهديدية :" القومندان يرى لهذا يقدر على حمايتهم كما أنه يقدر على إيذائكم ". (2)

ولعل أبرز مظاهر القمع وسيادة السلطات القمعية المتمثلة في القومندان اختيار عقيدة الظلام للشعب ، ومن يجرؤ على استعمال النور حتى لو كان ضوء قداحة سيلقى الموت فيقول :" :"لكن القومندان اختار لكم الظلام ، عقيدتكم في الظلام ، الظلام مقدس ، الظلام طاهر ، لهذا يجب أن تعيشوا فيه أبدا ، النور دنس يلوث الظلام لهذا يحرم عليكم البحث عنه ، لا أحد يشعل نارا حتى لو كان هذا ممكنا . لا أحد يبحث عنها . إن النار حق أصيل للقومندان وليس من حق سواه"(3)

ويقول :"إنه من يجرؤ على استعمال النار أو البحث عنها يرتكب إثما ، إن جزاء استعمال النار بأي شكل . أن النور خطيئة كبرى. "(4)

ب –تكريس الطبقية:

كشفت الرواية (في ممر الفئران) عن العلاقة بين الأنا و الآخر ، بين حال بعض دول العالم العربي الفقير ، والعالم الغربي ذوي النفوذ الذي يستحوذ على خيرات البلاد بينما يعيش الباقون في الجهل والتخلف .

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 182 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 182 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 182 .

(4) – المرجع نفسه ، ص 247 .

ويؤكد ذلك ما ذكره الكاتب من أوصاف هذا العالم الذي سكن فوق جبال الهمالايا ، حيث نقص الأكسجين والبرد القارس ، ولكن تم جعلها صالحة الحياة بآلاف من أجهزة التدفئة المتناثرة في كل مكان" (1) ويقول أيضا : " أين ذهبت هذه الثروات ؟ على الأرجح هي هناك في جبال الهمالايا . إن القومندان قد قرر أن يحب الفنون بالإضافة إلى نفوذه" (2) ، وفي ممر الفئران هناك من يتمتعون بالنور ويعيشون على جبل الهمالايا غير مكترثين بمن يعيش في الظلام .

ج– مراقبة الأفكار وتزييف الوعي:

في هذا العالم الشمولي لابد أن تراقب الأفكار،فهي التي تهد الأنظمة وتحرك الماء الآسن الراكد، ويذكر الكاتب في رواياته فيقول :"ماهر يريد الموت ويشتهيه بقوة...التعامل مع مشروع شهيد يشتهي الموت لعبة جد خطيرة ، يمكنه أن يدمرك في أي لحظة أو يؤذي لافتضاح أمرك بسهولة .الأبطال يحترقون ويحرقون من هو معهم ، لكنه كان يعرف أن عليه المضي قدما في ممر الفئران لا سبيل لأن يتراجع وإلا فلسوف يظفرون في هذا العالم يمكن لرائحة أفكارك أن تفضحك كما تفعل غازات البطن بالضبط فلتتماسك على الدرب يا صاحبي"(3) فيظهر ذلك بوضوح في (ممر الفئران) حيث يصف الكاتب عامة الشعب بأنهم جهلة وتحرص الأنظمة التي تحكمهم على أن يبقوا كذلك كما تحرص على تزييف وعيهم ، فالظلام هو الحقيقة والنور هو الخطيئة، وهكذا زيفوا وعي الشعوب فيقول:" كان تلقين القومندان المستمر وغارات الشرطة وقصص الإعدام اليومية، قد علمت الناس أن النور خطيئة كبرى".(4)

التحول القيمي:

ليس سهلا تغيير المواقف،وليس سهلا أن تكون في جهة فريق مؤمن بأفكاره ومبادئه ومواقفه ومدافعا عنها بقوة، يرونك مخلصا وقائدا ، وفي لحظة الحسم تتحول إلى الجهة المعاكسة . فقد عرض أحمد خالد التوفيق هذه الصورة في روايته ، فشخصية الشرقاوي الذي انظم للنورانيين وآمن بهم وبمبادئهم وجاهد معهم وشاركهم أحلامهم وآلامهم ، ولكن فجأة في اللحظة الحاسمة انقلب ضدهم وضيع حلمهم وكان السبب الرئيسي في فشل الثورة .

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 361 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 187 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 328 .

(4) – المرجع نفسه ، ص 247

يحدث نفسه قائلا :"هو مؤمن أنه لا جدوى على الإطلاق،لكن هناك جدوى أكيدة في الانضمام لهذا العالم السحري ، إن لم تستطع قهرهم فلتنظم لهم".(1)

ويقول أيضا على لسان الشرقاوي:" العرق يعمي عينيك....أنت لعبت دور يهوذا...بدران خان سميك أدهم الشرقاوي ، لكنك برغم كل شيء اخترت الصندوق الصحيح.لعل هذا هو خيارك منذ جئت إلى هذا العالم ، لكنك لم تدرك هذا إلا الآن ..... إن كان لا منجى من الظلم ، فمن الحكمة أن تكون مع الظالمين لا المظلومين ". (2)

التعليق على المعاني والأفكار بالنقد:

من العيوب الفنية في الرواية تكرار بعض الجمل بشكل واضح ،وقد وضح المعنى المراد في الصيغة الأولى ، ولا يمكن القول أن هذا كان سببا في تطويل الرواية أو عاملا في زيادة حجمها ، فطول الرواية جاء من طول الوصف وكثرة الاقتباس الأدبي من القصص والشعر في مطلع كل فصل قصصي.

أما من حيث المضمون فيؤخذ على الكاتب كونه بعد كل هذا السرد الطويل لسلبيات حياة الناس في المجتمع المصري سواء في فترة النور أو في فترة الظلام لم يقدم لنا حلا لكل هذه السلبيات ، ولا كيف يتم التخلص منها: لقد تحدث عن الظلم ولم يذكر كيف يتم التخلص منه ، وتحدث عن العدل ولم يذكر كيف يتحقق . الحل الذي استعد له بعض الشخصيات وسعت إليه هو رؤية النور .

نهاية الرواية غير متوقعة ،كانت نهايتها مأساوية ،وبذلك يكون الكاتب قدم رؤية متشائمة إلى حد بعيد ، وهذه الرؤية التي اعتمدها الكاتب تتنافى مع تعاليم ديننا الحنيف الذي يدعونا إلى التفاؤل وينهانا عن التشاؤم ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال:"بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا ".(3)

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 368 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 371 .

(3) – محمد السعيد بن بسيوني زغلول: الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف، دار الكتب العلمية،2021م ، ص290.

المطلب الثاني : المعاني والأفكار المرتبطة بشكل الرواية .

1 – المعاني والأفكار المرتبطة بعنوان الرواية وغلافها :

◄ **عنوان الرواية** :يمثل عتبتها ومدخلها ، ويلخص مضمونها ، ويعطي الانطباع الأول في ذهن القارئ ، فيجب الاهتمام به واختياره بعناية لجذب القراء ، وهذا ما توفر في عنوان الرواية " **في ممر الفئران** " (في) حرف جر يفيد الظرفية مكانية أو زمانية ، وهي هنا تدل على مكان يسمى ممر الفئران ، و (ممر) هو نفق ضيق في المبنى ، وغالبا ما يكون مظلما ، و (الفئران) ربما اختار الفأر لأنه حيوان ضعيف جبان ، يفضل البقاء في الأماكن المظلمة ، ويبتعد عن الضوء ليتصرف بحرية .

فالعنوان لم يكون جملة مفيدة ، ولم يرد في الرواية ذكر الفئران على الحقيقة ، وهذا يمثل الاختلاف وعدم المماثلة ، (في ممر الفئران) الذي كان مركزا في العنوان أصبح مهمشا داخل الأحداث ، وبذلك يكون الروائي المفكك رفع المهمش (عالم الظلام) إلى المركزية ، وجعل أحداث الرواية تدور في عالم الظلام . مما يدل على ذلك غلاف الرواية الأسود ،كما أن الممر غير محدد مما يوحي بالجهل والتخبط ، و (الممر الضيق) يرمز إلى وعورة الطريق على من أراد عبوره لأنه مكان غير واضح المعالم ، الأمر الذي يجعل القارئ في حيرة ناتجة عن تعدد المدلولات.

ففهم النص يتغير بمرور الزمن ، وتبقى المعاني والدلالات مؤجلة لحين ظهور معرفة جديدة ، أو ظهور إشارات داخل النص ، تولد وتنتج دلالات غائبة متعددة .

والعنوان يعطي انطباعا عن الرواية قد يكون مباشرا ، وقد يكون غامضا ، ويتحدد ذلك بقراءتها كلها لمعرفة أوجه تلاقي التصور الذهني للرواية قبل قراءتها وبعد قراءتها ، و" العنوان في أغلب الروايات المعاصرة يثير الدهشة ويدعو للتأمل ، لعدم وجود علاقة واضحة بين العنوان ومضمون الرواية ". (1)

فالعنوان في رواية (في ممر الفئران) يحمل دلالات رمزية ومعاني غامضة مختلفة ، ويثير في الذهن أفكارا مبهمة تحتاج إلى توضيح ، ومهمة القارئ الكشف عن التناقضات والتوترات التي تلف العمل الروائي .

---

(1)– ينظر: شكري عزيز الماضي : أنماط الرواية العربية الجديدة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، دط ، 2008 م ، ص 26

والرواية تقع في ثلاثمائة وثمانين صفحة ، وتحمل عنوانا أساسيا يتم تفكيكه إلى أحد عشر فصلا يحمل كل فصل عنوانا فرعيا ، وهي : ذكريات النور– في ممر الفئران وصول الشرقاوي – وارتطام – عصر جديد– ميلاد الخوف – النورانيون – أنت منا – فوق السحاب – المواجهة – نحو الذروة – أن تختار .

وأسماء العناوين الفرعية توضح أن أحداث الرواية تدور في عالم ينتشر فيه الظلام والخوف ، بعد أن أصبح النور مجرد ذكرى ، كما أنها تدل على أن هناك مجتمعين داخل الرواية ، مجتمع يعيش في ظلام والآخر يعيش في النور ، وهناك صراع بينهما دل على ذلك : أنت منا – المواجهة – أن تختار .

◄ **غلاف الرواية** : أما غلاف الرواية فقد جسد مظاهر القلق والخوف فبدت صفحة الغلاف كلها سوداء ، وفي نهايتها قداحة يخرج منها ضوء خافت كضوء الشمعة ، فالصورة تبعث الهلع والفزع ، والقداحة وسيلة قديمة للحصول على النور ترمز إلى التخلف والرجعية والتأخر بالنسبة لواقعنا المعاش ، ومن المدهش أن الغلاف لا يوجد فيه فئران على الإطلاق ولا ممر ، وهذا يمثل عنصر اختلاف ، أما اللون الأسود المغطي للغلاف فيرمز إلى ما تحمله الرواية من رؤية تشاؤمية سوداوية ، مما ينبئ بمستقبل مظلم ، مليء بالخوف والظلم والشر .

ربما ترمز الصفحة السوداء إلى الحياة المظلمة الكئيبة التي يحياها الإنسان العربي المعاصر ، نتيجة للتغير السريع في مجريات الحياة ، وتدهور الظروف الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، والقداحة ذات الضوء الخافت الضعيف التي لا يؤثر ضوؤها في الصفحة المليئة بالسواد ، ترمز إلى الأمل الزائف الكاذب في الخلاص من تلك الحياة السوداوية ، فكل المعاني الرمزية المضمرة تمثل دلالات غياب مرجأة لا يمكن تحديدها بدقة .

وبذلك يكون الكاتب قدم رؤية متشائمة إلى حد بعيد مجملة في ضوء غلاف الرواية وعنوانها ، ثم قام بتوضيحها وتفصيلها داخل الرواية .

2 – المعاني والأفكار المرتبطة بلغة الرواية :

◄ **البناء الفني للرواية :**

ترجم الكاتب أحمد خالد توفيق روايات عالمية إلى اللغة العربية وازداد ولعه بالترجمة ، ويبدو أن هذه الترجمة تركت أثرا أدبيا إنسانيا كبيرا في الكاتب على مستوى المشاعر والأفكار فحسب ، وإنما على مستوى الصياغة والأسلوب على كل عناصر بلاغة الرواية . (1)

---

(1) – مجدولين علي عبد الرحمان المساعفة : الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة (المدينة الفاسدة) ، مجلة جرش للبحوث والدراسات ، المجلد **23** ، العدد **02** ، **2022** م ، ص **12** .

ولم تخل رواية " في ممر الفئران " من هذه المستويات عن الصياغة والأسلوب والتي منها :

- **البناء السردي في الرواية :**

بدأ الكاتب الرواية بتمهيد طويل ، ففي هذا الخط السردي الطويل حياة الشرقاوي من بداية الرواية إلى نهايتها كانت هناك قصص أخرى صغيرة عابرة كلها عن أفراد أسرة واحدة (رامي الذي يحب زميلته في الجامعة ، ويتزوجها في الظلام ، وأخوه المراهق ، وأخته عزة المعلمة التي فاتها قطار الزواج ثم تربطها علاقة بعامل في المدرسة ، و في كدهم تعايشوا مع الظلام واحتالوا على الهروب منه ، وسعى كل منهم إلى أن يسرق لحظة من متعة النور ولو على ضوء القداحة .

كان البناء السردي للرواية متماسكا وفيه لغة حوارية ، وإن كانت الحوارات قصيرة ، اعتمد الكاتب على السارد العليم إذ جلى العديد من الثقافات الفلسفية والشعرية التي توغلت الرواية في أجناس علمية وفلسفية وأدبية، وقد أغرق الكاتب في الوصف العلمي ، وحضرت قصائده عدة شعراء عظماء كقصيدة " الأرض الخراب " ونذكر قوله :

أفكر أننا في ممر الجرذان

حيث فقد الموتى عظامهم

أي ضوضاء هذه

إنها الريح تحت الباب

«وما هذه الضوضاء الآن ؟ ماذا تفعل الريح ؟ »

لا شيء ..... نعم لا شيء

«ألا ترى شيئا ؟ ألا ترى شيئا ؟ »

ألا تذكر شيئا ؟

بلى أذكر

هاتان لؤلؤتان

كانتا من قبل عينيه

«أحي أنت أم لست حيا ؟ أليست في جمجمتك شيء ؟ ».(1)

وجاء أيضا بقصائد لأبي قاسم الشابي وقصيدة الإليوت . كما استخدم الكاتب أكثر من أسلوب سردي ، في أغلب الوقت يكون السرد موضوعيا أو خارجيا وحينا تجده داخليا ، كان لديه القدرة على التنوع بين أساليب السرد دون تشتيت القارئ ، وكان أسلوب أحمد خالد توفيق سلسا لا تكلف فيه ولا ركاكة .

حيث بنى المؤلف روايته السردية على عالمين : أولهما الوصف في أكثر الأحوال ، ثم الحوار الذي كان فعالا قويا بالرغم من قصره في جمل ، وقلته في صفحات الرواية .

تنقل المؤلف في أثناء ذلك بين فصول قصيرة لتحكي مرة عن " الشرقاوي " وفصول أخرى تحكي عن " أسرة رامي " وحياتها من عالم النور إلى عالم الظلام ، حيث يفعل ذلك بمهارة شديدة حتى تكاد لا تعرف من بطل الرواية ومن شركاؤه ومعاونوه على وجد التحديد إلا عند اقترابه في منتصف الرواية ، ثم يجعل المؤلف خواتيم من الرواية لحظات تنوير متعددة ، إحداهما لحظة " الشرقاوي " الذي يرى النور ويعرف أنه موجود في الكون حقيقة واقعية لكنها بعيدة عنه ، أما لحظات التنوير لأعضاء " أسرة رامي " فكانت في أكثرها التقاء بعضهم ببعض ، أو تقييم بعضهم لأفكاره في نهاية الرواية ، فكانت لحظات التنوير دالة على نهاية مستقلة لكل فرد ، لكنها تنسجم معا لتصنع مشهدا تنويريا كبيرا يشكل وعي القارئ بنهاية القصة ، نهاية تنفك معها رموز الرواية .

- **اللغة الروائية :**

إن اللغة مكونة أساسية من مكونات الرواية وبها تكشف مقاصد الرواية ، وينبغي على الكاتب أن يستخدم لغة أكثر ملاءمة من وسائل بناء قصته في السرد والحوار والوصف وغيرها ، والأفضل أن يكون مستوى اللغة بسيطة وسهلة قريبة الإفهام ،« فالرواية تحتاج إلى أناس متكلمين يحملون كلمتهم الإيديولوجية المتميزة ويحملون لغتهم الخاصة ». (2)

فاللغة هي الأداة الأساسية التي تصاغ بها الإيديولوجيا وتشكل ، ومن تم تنميطهم فكريا وثقافيا والقضاء على فردانيتهم واستقلالهم ، ومن تم تنميط أفعالهم بما يتوافق هوى الأنظمة الشمولية .

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 07

(2) – ميخائيل بختين : الكلمة في الرواية ، تر : يوسف حلاق ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، دط ، 1988 م ، ص 109

لذا تستخدم العديد من المغالطات المنطقية المختلفة ، والألاعيب اللغوية ، وليس أدل على الارتباط بين اللغة والسياسة وكذلك على أهمية اللغة المتكئة على التزييف والتضليل . (1)

وقد كتبت الرواية على أساس اللغة الفصحى ، واستخدام الكلمات الشائعة في النوع العامي قليل جدا .

اللغة في الرواية ذات نزعة تفكيكية تحاكي الواقع اللامعقول من خلال اللعب على مفارقة اللغة واحتمالاتها ، ومضاداتها ، وهي اللغة هي المناسبة لما يعيشه الناس في ممر الفئران من خوف واضطهاد ، كما أنها مناسبة للتعبير عن الأحداث المشتتة المتناقضة .

واللغة في الرواية لغة غنية بالإيقاع ، كقول الكاتب عن والدي (رامي) : " لم يعد يسعدهما إلا انخفاض سعر اللحم ، ولا يتعسهما إلا ارتفاع سعر الطماطم . (2) لغة غنية بالتناقض ، فمن التناص مع القرآن الكريم ، قول الكاتب: " قد عم الشر والخبث ، وشاء الله أن يذهبنا ويأتي بخلق جديد ". (3)

تناص مع قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد** ﴾ [سورة فاطر ، آية **16**]

وتناص مع قصة خروج سيدنا آدم من الجنة ، فقال : " كنا نتكلم عن الكون الذي انتهى ... عن الجنة التي كنا فيها ثم طردنا لا من أجل تفاحة ، ولكن بسبب نيزك ". (4) ذكر الكاتب أن خروج آدم من الجنة كان من أجل تفاحة، ولم يرد ما يعين هذه الشجرة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فالكاتب يتحسر على الحياة في الماضي أيام النور ، ويرمز للنور بالجنة التي طرد منها ، فأمله أن يتحرر من الظلام ، وعبر عن ذلك بلفظتي (الليل والنهار) فقال : " لم أكف عن استعمال لفظة ليل قط ...ما أحلم به هو أن أعود لاستعمال لفظة نهار ". (5)

ومن التقنيات التي تدفع الرتابة عن المتلقي ، وتجذبه لمتابعة الأحداث ، الحركة الترددية بين الضمائر الثلاثة المتكلم والخطاب والغيبة ، فتراه يكثر من مخاطبة نفسه ، قول الكاتب " أنت رخو ضعيف ... أنت عاجز عن مواجهة أي شيء " . (6)

---

(1) – أسماء إبراهيم حسين شنقار : المرجع السابق ، ص **764**.

(2) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص **23**.

(3) – المرجع السابق ، ص **51**.

(4) – المرجع السابق ، ص **169**.

(5) – المرجع السابق ، ص **237**.

(6) – المرجع السابق ، ص **12**.

وقد استأنس السارد بصيغة الغائب فقال : " استطاع الشرقاوي أن يدرك أن هذه صحف كتبت بلغة برايل... لغة البروزات والثقوب المخصصة للمكفوفين" . (1) وقد استخدم ضمير المتكلم في الإجابة عن السؤال (مها) ما مخططك ؟ قال : "لا أملك خططا سوف أبقى حيا " . (2) فهو يحقق تماهي القارئ مع الشخصية .

تطويل الحروف في الكلمات :

من السمات البارزة البنية السردية التي يمكن رؤيتها في أعمال أحمد توفيق ، هو اهتمام الكاتب بصورة ظاهرية للمفردات والعبارات ؛يستخدم المؤلف أحيانا الصورة الظاهرية للمفردات لخدمة البعد الدلالي لها ويحاول عن طريقتها أن يضفي على القراء البعد الدلالي الناتج عن مشهد الحوارات ويمكن مشاهدة الخصيصة اللغوية في سردية الحوارات التي أصبحت من السمات الأسلوبية لدى أحمد توفيق . وفي الواقع استخدم الصورة الظاهرية للحروف والمفردات بطريقة توضح المسار السردي لقصته ،يلعب دورا مهما في التواصل بين النص والقارئ وربما يسعى الكاتب عبر تطويل الحروف ، لرفع القيمة اللغوية لرواياته خاصة حينما يكون خلق الصور الحسية مهما في إثارة المزيد من الخوف والرعب في هذا الجنس الأدبي، ومن المفردات التي وردت فيها تطويل الحروف :

"اغترااااااااب...."، "آلاااااااااام...."، "هووووووووووو...."، "فريشتتت ...." (3)، ومن خلال هذه المفردات نرى أن الكاتب استخدم هذه التقنية لإظهار المشاعر الداخلية للشخصيات .

الجمل القصيرة :

أن كثرة الجمل القصيرة والمتقطعة في الخطاب تؤدي إلى سرعة نقل الأفكار ، وإثارة القارئ . تكون أساليب السردية ذات السرعة أكثر عاطفية أيضا . وبالرغم من كبر حجم الرواية إلى أنها قامت على الجمل القصيرة ، وهو في ذلك يعتمد على بلاغة الإيجاز في استخدام بعض العبارات ليصنع منها حكما أو جملا مأثورة عن كثير مما يريد . فيقول مثلا :"إن سياسة إذا مت ضمآنا فلا نزل القطر تلخص كل شيء ". (4) عبر بها عن أسلوب الذين لا يرجون الخير لغيرهم إذا لم ينزل بهم خير.

يستند توفيق إلى توظيف إيقاع سردي يتميز بالسرعة والإيجاز ، وكثرة التعاقب في تسلسل الأحداث ، وتتابع

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 100.

(2) – المرجع نفسه ، ص 284.

(3) – المرجع نفسه ، ص 11، ص 238 ، ص 326.

(4) – المرجع نفسه ، ص 368.

الأحوال والحالات . ومن الأدلة على ذلك كثرة الاسترسال في الجمل القصيرة ، وعلى سبيل المثال قوله: " الظلام في كل صوب...، ظلام كغاز سام يتسرب عبر فتحات الأنف إلى روحك ....، روحك تظلم ...تنطفئ ". (1) وقوله أيضا :"أدرك الطبيب كذلك مع الوقت أن الشرقاوي لم يعد بحاجة لوسائل الإحياء . لا يحتاج لشيء ...أنه بصحة طيبة وكل أجهزته تعمل بكفاءة . تنفس منتظم ... وضربات قلب منتظمة... ضغط الدم ممتاز ... وموجات دماغية هادئة ...فقط هو لا يفيق ومن الواضح أنه لا يفيق أبدا ". (2) إن الجمل القصيرة في الرواية تأخذ القارئ من فكرة لأخرى ومن شخصية لأخرى ومن حدث لأخر ومن ذلك قوله : "القرص يعبث في كيمياء المخ موصلات تتوقف . ومواد تفرز ومستقبلات تغلق. الأبواب تنغلق واحده تلو الأخر ...جفناه يثقلان ، انه ينام " . (3)

وظف الكاتب في روايته إيقاعا سرديا يتميز بالسرعة ، وينتج هذا الإيقاع عن تراكب الجمل ، وتتابع الأفعال منطقيا ، والميل إلى الإيجاز ، وكثرة التعاقب في تسلسل الأحداث، وتتابع الأحوال والحالات ، ومن تجليات الإيقاع السريع في هذا الجنس الأدبي، الإتباع الفعلي ، وكثرة الاسترسال في الجمل القصيرة التي تصور حركية الأحداث وسرعتها الانسيابية . كما أن الكاتب بأسلوبه الأدبي يعتمد على النص الجميل والكلمات المنسقة ، بحيث تصبح اقتباسات للقراء تردد وتكتب ومن هذه الاقتباسات: " البشر لا يقدرون على توزيع الثروات مذ فجر التاريخ لذا اكتفوا أن يوزعوا الفقر...أحيانا نسخر ممن يتوقعون منا الأفضل ثم نكتشف أنهم كانوا على حق وأننا أفضل مما تصورنا " .(4)

– استخدام الجمل البسيطة : استخدم أحمد خالد توفيق الجمل البسيطة في روايته من أجل إيصال المعاني التي يريدها الكاتب ، حيث وظف الكثير من الجمل الفعلية في الرواية والتي تساهم في تفعل الحبكة ، وتأزيمها توترا وتعقيدا ، كما أن الجمل الفعلية دالة على الحركة والحيوية ، ونذكر بعض الأمثلة التي وردت فيها الجمل الفعلية في الرواية " الشرقاوي يشعل لفافة تبغ ، لا يشتهي رائحة التبغ لكنه يشتهي رؤية حلقات الدخان في الظلام

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 69.

(2) – المرجع نفسه ، ص 377.

(3) – المرجع نفسه ، ص 16 .

(4) – المرجع نفسه ، ص 368 .

يتكسر عليها الضوء الخافت القادم من الصالة كأنه يفرز أحلاما من بين أنامله ". (1)

– ويقول أيضا:"هكذا انطلق يركض ...يركضوا السلام ...يصطدم بأشياء وجدران وأشخاص...يتعثر وينهض... ويأمل أن يكون متقدما في خط واحد لا يصنع دوائر بلهاء ." (2) من خلال الأمثلة نرى أن الكاتب اختار في روايته تتابع الجملة بطريقة لا يصعب فهمها للقارئ ويمكن له متابعة النص على الفور و نوضح من خلال قوله "في المدرسة يجمع عماد أوراقه وكتبه،دمعة متجمدة في عينيه لأنه يعرف أنها المرة الأخيرة على الأرجح ، سيموت في بيته لكنه لا يترك أوراقه كي يراها من ينجو." (3)

الوصف:

يعد الوصف أحد المكونات الأساسية في البناء الروائي،نظرا لكونه يحيل بصورة واضحة على طرائق اشتغال اللغة في الرواية ويؤشر في نفس الوقت على الأفق الفني الذي تعبر عنه.

والوصف نوع من الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شيء أو مظهري ،سواء أكان ينصب على الداخل أو الخارج ويكن أن يحضر مجسدا في شكل دليل مفرد أو شكل دليل مركب في شكل كلمة أو جملة أو متتالية من الجمل.

إن الوصف يتداخل مع السرد في كل عمل روائي ،إذ كان السرد يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي، فإن الوصف أداة تشكل صورة المكان ويشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث وعن طريق التحام السرد والوصف ينشأ فضاء الرواية.(4)

وصف الكاتب مشهد إعدام نجوان، فقال:"سمع الناس يهللون ممتدحين العدالة الناجزة، وفجأة دوت صرخة شنيعة لا يمكن أن تخرج من شفتي نجوان الصلبة العقلانية المتماسكة، نجوان التي لا تصرخ وهم يقطعون أذنيها ، كان رامي والشرقاوي يمسكان بمها ،كانت تنشج في هيستيريا ، وكان ماهر يقول كلاما مفككا غير مترابط قال الشرقاوي همسا : " فلنبتعد ، وليرحمها الله ". (5)

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 12.

(2) – المرجع نفسه ، ص 104.

(3) – المرجع نفسه ، ص 62 .

(4) – رضا ميرزائي : الخصائص الأسلوبية لروايتي " بيت الأشباح " و " أسطورة الندامة " لأحمد خالد توفيق ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد الرابع ، 2023 م ، ص 531.

(5) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 321 – 322.

مشهد مرعب بين أكثر من شخص وصفه الكاتب أثناء عملية السرد ليوهم المتلقي بإمكانية تحقق الأحداث على الرغم من غرابتها ، وجاءت الجمل فيه قصيرة تجسد حالة الضياع والحزن التي خيمت على مشهد الإعدام .

ووصف الكاتب ممر الفئران ، فقال : " هذا هو ممر الفئران .... فئران عمياء مذعورة .... ممر ضيق عطن الرائحة " (1) جعل الناس فيه فئران عمياء مذعورة ، فالفئران تمثل دلالة حضور ، والناس فيه .. تمثل دلالة غياب، وهذا الوصف التصويري للمكان يجعل المكان المخيف يعلق بذهن القارئ حتى بعد الانتهاء من قراءة الرواية .

وفي الأخير نقول بأن أساليب الرواية كانت مرنة استطاع الكاتب أن يطوعها للتعبير عن أفكاره المتناثرة داخل الرواية ، وكان للغة دور كبير في التعبير عن الأحداث والشخصيات ، وفي الرواية نفسها ما يدل على أحد مرتكزات التفكيكية ، وهو الاعتداد بالظن والتخمين بدل العقل واليقين . فقال :" تتراجع المعرفة اليقينية ، لتحل محلها معرفة تخمينية ".(2) ونجح السارد في جعل الأحداث المتناقضة ممكنة من خلال اللغة الاستعارية المحصلة بالمعاني المتعددة والدلالات الرمزية ، وهذا بدوره جعل المتلقي يشاركه إحساسه ويقوم بتخيل الأحداث ، ويجعلها في حيز الإمكان ، ووظف الصور البلاغية في المشاهد والأحداث بما يخدم النص الروائي ، ويقرب المعاني في الأذهان .

---

(1) – أحمد خالد توفيق ، المرجع السابق ، ص 179 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 236 .

الملحق

1 – التعريف بالكاتب (أحمد خالد توفيق) :

* نشأته وحياته

هو أحمد خالد توفيق فراج ، ولد في العاشر من شهر يونيو لعام **1962** م في مدينة طنطا التابعة لمحافظة الغربية ، وقد نشأ وتربى وتعلم بنفس المدينة . وقد بقي في طنطا طوال حياته حتى وافته المنية في **2** أفريل **2018** عن عمر يناهز **55** سنة . وقد التحق بكلية الطب في جامعة طنطا وتخرج منها . كما أنه ناقش رسالة الدكتورة في تخصص طب المناطق الحارة وحصل عليها عام **1997** م . التحق بهيئة التدريس التابعة لكلية الطب في جامعة طنطا .

* أسرته وأولاده

لم يكن انشغاله بالتأليف والترجمة والكتابة وكذا التدريس في الجامعة عائقا يمنعه من أن يقيم أسرة أو أن يتزوج . فقد تزوج أحمد خالد توفيق من السيدة منال، والتي تعمل كطبيبة وأستاذة جامعية في كلية الطب في جامعة طنطا. وقد رزقهما الله باثنين من الأبناء الولد يدعى محمد والبنت تدعى مريم .

* مسيرته

بدأ أحمد خالد توفيق مسيرته الكتابية بكتابة أول سلسلة له وهي سلسلة " ما وراء الطبيعة " . وكان ذلك بعد أن انضم إلى المؤسسة العربية الحديثة عام **1992** م ، وكان أول عدد يكتبه في هذه السلسة بعنوان " أسطورة مصاص الدماء " وقد قوبل هذا العدد بالرفض من المؤسسة العربية الحديثة في أول الأمر . حينها أصابه اليأس وكاد أن يترك الكتابة لولا أن ساعده كل من السيد " أحمد المقدم " والسيد " حمدي مصطفى " وهما مسؤولان في المؤسسة العربية الحديثة ، حتى وافق عليها المؤسسة .

فبعد نجاح سلسة ما وراء الطبيعة ، عكف توفيق على عدد من السلاسل الأخرى مثل سلسلة " فانتازيا " وسلسلة " سافاري " وسلسلة " روايات عالمية للجيب " وسلسلة " رحلة الخوف " وأخيرا سلسلة " w w w ".

* أعمال أحمد خالد توفيق القصصية

وقد بدأ توفيق مشواره في كتابة المجموعات القصصية والمقالات المجمعة متأخرا قليلا عن وقت كتابة سلاسله الروائية ، فقد بدأ بكتابه " المجموعات القصصية " لأول مرة عام **2005** م بالاشتراك مع الدكتور تامر إبراهيم في مجموعة تحمل اسم " قوس قزح " . ثم توالت بعد هذه المجموعة أعمال أحمد خالد توفيق القصصية والمقالية في الخروج إلى النور . فقد كتب ما يزيد عن خمسة وعشرين عملا ما بين المجموعات القصصية والمقالات المجمعة أشهرها : " شوربة الحاج داود " و " قهوة باليورانيوم " و " فقاقيع " ومجموعته الشهيرة " الآن نفتح الصندوق ".

*** دوريات أحمد خالد توفيق**

وكان لتوفيق مقالات تصدر بشكل دوري إما أسبوعي أو شهري لبعض الصحف والجرائد والمواقع . فقد كان له مقالات دورية بعنوان " قصاصات قابلة للحرق" وكذلك كان ينشر مقالا أسبوعيا في كل من جريدة " الدستور" المصرية وجريدة " التحرير " المصرية أيضا . وكذلك مقالا أسبوعيا على موقع بص وطل .

*** مشواره في الترجمة**

كان أحمد خالد توفيق مهتما بالترجمة ، وكانت ترجماته تتميز بالدقة وقلة الأخطاء ، وكذلك بسهولة اللغة وطريقة مميزة في إيصال المعنى المراد . فقد ترجم رواية تدعى " نادي القتال " لكاتبها تشاك بولانيك . كما ترجم رواية " ديرما فوريا " لكاتبها كريج كليفنج ، ورواية " المقابر " للكاتب نيل جايمان . وأخيرا قام بترجمة الرواية المصورة " عداء الطائرة الورقية " لخالد الحسيني .

*** مؤلفاته**

لأحمد خالد توفيق العديد من الروايات والمجموعات القصصية وكذا المقالات الصحفية هي :

- ✔ رواية يوتوبيا صدرت عام **2008** م
- ✔ رواية السنحة صدرت عام **2012** م
- ✔ روايةمثل إيكاروس صدرت عام **2016** م
- ✔ رواية في ممر الفئران صدرت عام **2016** م
- ✔ رواية شآبيب صدرت عام **2018** م
- ✔ قوس قزح (مجموعة قصصية) صدرت عام **2005** م
- ✔ الآن نفتح الصندوق (مجموعة قصصية) صدرت عام **2007** م
- ✔ حظك اليوم (مجموعة قصصية) صدرت عام **2008** م
- ✔ زغازيغ (مجموعة مقالات) صدرت عام **2009** م
- ✔ فقاقيع (مجموعة مقالات) صدرت عام **2009** م
- ✔ ضحكات كنيبة (مجموعة مقالات) صدرت عام **2012** م

(**1**)– ينظر : وكيبديا الموسوعة الحرة ، http://ar-m-wikipedia.org/wiki تم الإطلاع في **03** جوان **2023** .

2 – ملخص رواية " في ممر الفئران " :

نشرت هذه الرواية كأحد الأنماط السردية الديستوبية ، وهي تقع في **380** صفحة ، جاء في غلافها صورة قداحة ، وهي ليست صورة عابرة بعيدة عن مضمون الرواية ، وإنما هي آلة استخدمت كثيرا من قبل بعض الشخصيات الموجودة في الرواية .

فأحداث الرواية " في ممر الفئران " هي معالجة مستوحاة من قصة " أسطورة أرض الظلام " العدد **68** من سلسلة ما وراء الطبيعة ، حيث بدأ المؤلف د . أحمد خالد توفيق الرواية بمقدمة قال فيها : « إن الرواية معالجة جديدة لروايته السابقة (أسطورة الظلام) مع اختلاف الحبكة والنهاية ».والحقيقة أنه قد أبدع في صياغة العنوان ، فالممر يوحي بالضيق والمجال الطويل ، أما الفئران فتوحي بالشخصيات التي ترضى بالقليل من كل شيء ، وتوحي بالعزلة عن المجتمع الحقيقي الذي نعيشه ، وأنها بعيدة عنه بالرغم من أنها تعيش في هذا المجتمع .

تدور أحداث الرواية حول بطل الرواية باسم " الشرقاوي " الذي يدخل في غيبوبة ولم يعرف الأطباء سببا لها ، وينتظر الجميع إفاقته ، وبينما الشرقاوي يرقد في المستشفى، إلا أنه ينتقل بشكل غريب إلى عالم الظلام ،كان هذا العالم قد تكون بعد سقوط نيزك على كوكب الأرض ، إلا أنه لم يدمر الكوكب ، مما سبب بحجب أشعة الشمس عن الأرض إلى الأبد . وهذا بدوره أدى إلى اختفاء كل مصادر الطاقة حتى غرق العالم في الظلام الحالك وبدأ بالتعفن ، وفي ذلك الظلام تظهر شخصية ديكتاتورية يدعى بـ " القومندان " الذي يفرض عقيدة الظلام كمذهب جديد على البشر ، يجب أن يؤمنوا به ولا أحد ينتج النور حتى لو كان مجرد إشعال نار ، فإنه يعدم دون محاكمة حتى ولو كانت مجرد نار خفيفة . يدخل الشرقاوي إلى هذا العالم المليء بالضعف والجهل والخرافات ، ويظهر على أنه المخلص والمنقذ . وهكذا ينظر إليه الناس على أنه منقذهم ومخلصهم مما هم فيه . حيث ينضم لمجموعة من الشباب المتمردين في عالم الظلام والذين أطلقوا على أنفسهم جماعة " النورانيين " ويطالبون بجعل النور والضوء حقا لجميع البشر ، فيتعرض للمطاردة من قبل الشرطة . ويذهب الشرقاوي والنورانيون في مغامرة غير محسوبة العواقب نحو جبال الهملايا على أمل إعادة الشمس إلى الأرض ، ولكن تأتي النهاية مفاجئة ومختلفة وسوداوية على عكس النهايات السعيدة المعتادة ؛ فبعد طول معاناة وبحث من قبل الشرقاوي وزملائه ، ينقلب الشرقاوي كليا على أصدقائه النورانيين ، وينضم إلى أصحاب عقيدة الظلام ويصبح أحد زعمائهم بشكل يعكس مرارة الواقع وتناقضاته وبهذه النهاية يخبرنا الكاتب بأن النهايات السعيدة تم استهلاكها في كثير من الروايات ، لهذا آثر أن تكون ختام رواية على هذا الشكل المأساوي .

الخاتمة

الخاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة الموسومة بـ : الفضاء الزماني و المكاني وأبعاده الدلالية في رواية "في ممر الفئران "نصل إلى أهم النتائج وهي كالآتي :

– رواية في ممر الفئران رواية ديستوبية مشوقة في عالم لا يعود فيه النور الذي هو حقا من الحقوق الطبيعية للإنسان، فهي تعبر عن واقعنا الذي نعيشه وهو مجتمع غارق في الظلام ملتحم بالجهل والفقر والتخلف . وتحدثت الرواية عن عالم متخيل مليء بالسوداوية ،عالج فيها الكاتب مواضيع الاستبداد و سلب الحريات و القمع والظلم .

– نقلت رواية "في ممر الفئران "نبذة من الواقع السياسي و الاجتماعي ...حيث مزج الكاتب بين الواقع وبين أدب المدينة الفاسدة و أدب نهاية العالم .

– الرواية بشكل عام جنس أدبي دائم التغيير والتحول ، فهي أكثر الأجناس الأدبية التصاقا بالواقع وتعبيرا عنه.

– ساهمت العتبات النصية للرواية بدءا من الغلاف و الألوان التي طبعته في استنطاق أهم الرموز و الإشارات الدالة على مكنون النص .

– الزمن من أهم المكونات وبنيات النص السردي الروائي ،وتتمركز حوله باقي العناصر (الأحداث ، الشخصيات)، ويعتبر المكان مكون أساسي فلا يمكن تصور حدث أو فعل إلا في إطار مكاني .

– كان الزمان والمكان مبهمين في الرواية وقد قصد الكاتب ذلك، لجعل أحداث الرواية تصلح لكل مكان وزمان.

– إن نظرية الحقول الدلالية هي مجموعة من الألفاظ التي تتميز بوجود سمات دلالية مشتركة تعبر عن معنى عام يشتمل تلك الكلمات ؛فالكلمة الواحدة تعبر عن معان تستخرج باستقراء ما يحيط بتلك الكلمة من سياقات .

– تنوع الحقول المعجمية في الرواية ، حيث وظف الكاتب ألفاظا ساهمت في تشكيل مختلف الدلالات .

– إن علاقة التضاد في الحيز الزماني من أكثر العلائق الدلالية ورودا في هذه الرواية فبواسطة الأضداد تتضح معاني الأشياء.

وفي النهاية نرجو أن نكون قد وفقنا في الإلمام ببعض الأفكار والعناصر التي تتعلق بموضوعنا .فإن أفلحت فهو توفيق من الله عز وجل ، وإن أخطأت فالكمال لله وحده ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر

أحمد خالد التوفيق : في ممر الفئران، الكرمة للنشر، القاهرة ، **2016** م

ثانيا : المراجع

I – المراجع بالعربية :

1- ابراهيم زكي حسام الدين:الزمان الدلالي(دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه في الثقافة العربية) ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، ط**2** ، **2002** م.

2- أحمد مختار عمر:علم الدلالة،عالم الكتب،القاهرة ، ط**1**، **1985**م.

3- أحمد طاهر حسنين وآخرون:جماليات المكان، عيون المقالات،دار البيضاء، ط**2**،**1988**م.

4- أكرم اليوسف،الفضاء المسرحي،دار مؤسسة رسلان،سوريا، ط**1**، **2010** م.

5- إميل توفيق،الزمن(بين العلم والفلسفة والأدب)،دار الشروق،القاهرة، ط**1**،**1406**هـ-**1988**م.

6- ابن الأنباري:الأضداد،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية،بيروت،**1987**م.

7- باديس فوغالي:دراسات في القصة والرواية،عالم الكتب الحديث،أربد:الأردن،ط**1**،**2010**م.

8- الجابري فوزية لعيوس غازي:التحليل البنيوي للرواية العربية،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان، ط**1**،**1432**هـ-**2011**م.

9- حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية)،المركز الثقافي العربي،بيروت، ط**1**،**1990**م.

10- حسن نجمي:شعرية الفضاء(المتخيل والهوية في الرواية العربية)،المركز الثقافي العربي،بيروت،الدار البيضاء، ط**1**،**2000**م.

11- حميد لحميداني:بنية النص السردي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ط**1**،**1991**م.

12- شكري عزيز الماضي:أنماط الرواية العربية الجديدة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت، دط، **2008**م.

13- صالح ابراهيم:الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط**1**، **2003**م.

14- عبد الصمد زايد:مفهوم الزمن ودلالته في الرواية العربية المعاصرة،الدار العربية للكتاب ،دط،**1988**م.

15- عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،دط،**1998**م.

16- عبد اللطيف الصديقي:الزمان أبعاده وبنيته،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت ،لبنان،ط**1**، **1415** هـ- **1995**م.

17- محمد أيوب:الزمن والسرد القصصي في الرواية الفلسطينية المعاصرة،دار سندباد للنشر والتوزيع،ط1، 2001م.

18- محمد عزام:فضاء النص الروائي(مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)،دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا، ط**1**،**1996**م.

19- محمد عزام:شعرية الخطاب السردي(دراسة)،منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،دط،**2005**م.

20- محمد علي الخوالي:علم الدلالة(علم المعنى)،دار الفلاح للنشر والتوزيع،الأردن،دط،**2000**م.

21- محمد الماكري:الشكل والخطاب(مدخل لتحليل ظاهراتي)،المركز الثقافي العربي،بيروت، ط**1**،**1991**م.

22- مرشد أحمد:البنية والدلالة(في روايات ابراهيم نصر الله)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،ط**1**، **2005**م.

23- مها حسن القصراوي:الزمن في الرواية العربية،دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط**1**،**2004**م.

24- مهدي عبيدي:جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه(حكاية بحار،الدقل،المرفأ البعيد)،الهيئة العامة السورية للكتاب،دمشق،**2011**م.

25- نبهان حسون السعدون:شعرية المكان في القصة القصيرة جدا (قراءة تحليلية في المجموعات القصصية **1989**م-**2008**م)،تموز،دمشق، ط**1**،**2012**م.

26- ياسين النصير:الرواية والمكان،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،دط،**1980**م.

II - المراجع المترجمة :

1- جيرالد برنس:قاموس السرديات،تر:السيد إمام،ميريت للنشر والمعلومات،القاهرة، ط**1**،**2003**م.

2- جيرالد برنس:المصطلح السردي(معجم المصطلحات)،تر:عابد خزندار،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط1،2003م.

3- غاستون باشلار:جماليات المكان،تر:غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات،بيروت، لبنان،ط2، 1404هـ- 1984م.

4- ميخائيل بختين:الكلمة في الرواية،تر:يوسف حلاق،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،دط،1988م.

III- الموسوعات والمعاجم :

1- ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري:لسان العرب،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ج7،ط1، 1426هـ-2005م.

2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:لسان العرب،دار صادر،بيروت،لبنان،ج15،ط1،دت.

3- أحمد بن فارس:مقاييس اللغة،تح:عبد السلام هارون،دار الفكر،1979م.

4-الجوهر إسماعيل بن حماد:الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)،تح:أحمد عبد الغفور،دار العلم للملايين،ج6، ط1،1979م.

5- جميل صليبا:المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية)ندار الكتاب اللبناني،بيروت، لبنان،ج2 ، 1982م.

6- لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية،دار النهار للنشر،لبنان، ط1،2002م.

7- مجمع اللغة العربية(الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث):المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، مصر، ط4،1426هـ-2005م.

8- محمد إسماعيل إبراهيم:معجم الألفاظ والأعلام القرآنية،دار الفكر العربي،القاهرة،دط،دت.

9- محمد السعيد بن بسيوني زغلول:الموسوعة الكبرى لأطراف الحديث النبوي الشريف،دار الكتب العلمية،2021م.

10- المعلم بطرس البستاني:محيط المحيط(قاموس عصري مطول للغة العربية)،تح:محمد عثمان،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1،2009م.

11- الزبيدي محمد مرتضى ابن محمد الحسيني:تاج العروس من جواهر القاموس،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، ج**35**، ط**2**،**1433**هـ-**2012**م.

12- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب:قاموس المحيط،دار الفكر،بيروت،لبنان،**2005**م.

IV- المجلات والدوريات:

1- أحمد الجوة:شعرية الفضاء"مخطوط تمبكو"،مجلة محور العدد،العدد:**65**،ديسمبر**2003**م.

2- أسماء ابراهيم حسين شنقار:الرواية الديستوبية المصرية(مظاهرها ولغتها)،مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، قسم اللغة العربية بكلية التربية،جامعة دمنهور،العدد الخامس،**2020** م.

3-رضا ميرزائي:الخصائص الأسلوبية لروايتي"بيت الأشباح"و"أسطورة النداهة"لأحمد خالد التوفيق،مجلة اللغة العربية وآدابها،العدد الرابع،**2023**م.

4- زوليخة حنطابلي:دلالة الفضاء النصي في الرواية الكنفانية(قراءة في التشكيل الطباعي والبياض السردي)،مجلة الآداب،م**21**،جامعة الدكتور يحى فارس،المدية،**1**ديسمبر**2021**م.

5- عبد الخالق محمد العف:الزمان والمكان في رواية"رابع المستحيل"،مجلة الجامعة الإسلامية،المجلد السادس عشر، العدد الثاني،فيفري**2008**م.

6- مجدولين علي عبد الرحمان المساعفة:الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة)المدينة الفاسدة)،مجلة جرش للبحوث والدراسات،المجلد **23**، العدد**02** ، **2022**م.

7- نصيرة زوزو:إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة،**2010**م.

V – الرسائل الجامعية :

1- سهيلة دهيمي:رواية الكرنك لنجيب محفوظ(مقاربة في هندسة الفضاء)،إشراف:عمار لقريشي،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر،تخصص أدب عربي حديث،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،**2014**م-**2015**م.

VI- المواقع الإلكترونية:

1- نزوى:أهمية الزمان في الفلسفة والأدب "مدخل نظري"،.https://www.nizwa.com

2- وكيديا الموسوعة الحرة:.https://ar-m-wikipedia.org/wiki

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- بسملة
- شكر وعرفان
- إهداء

مقدمة ....أ – ب

الفصل الأول:الفضاء الزماني والمكاني،بيان وتحليل.....4 – 22

المبحث الأول:مفهوم الفضاء الزماني والمكاني.....4 – 15

المطلب الأول:مفهوم الفضاء لغة واصطلاحا..... .....4– 6

أ–لغة.....4– 5

ب–اصطلاحا.....5 – 6

المطلب الثاني:مفهوم الزمان لغة واصطلاحا.....7– 11

أ–لغة.....7– 8

ب–اصطلاحا 8– 11

المطلب الثالث:مفهوم المكان لغة واصطلاحا..... 12–15

أ–لغة..... 12

ب–اصطلاحا.....13–15

المبحث الثاني:الفضاء الزماني والمكاني أنواعه وأهميته.....15–22

المطلب الأول:الفضاء النصي 15–17

المطلب الثاني:الفضاء الجغرافي..... 17–18

المطلب الثالث:الفضاء الدلالي.....18–19

المطلب الرابع:أهمية الفضاء الزماني والمكاني في الرواية العربية.....19–22

الفصل الثاني:الأبعاد الدلالية للفضاء الزماني والمكاني في رواية "في ممر الفئران".....23–50

المبحث الأول: البعد الدلالي للفضاء الزماني في رواية "في ممر الفئران"..... 24–28

المطلب الأول:القاموس المعجمي لألفاظ الزمان في الرواية..... ...24–26

فهرس الموضوعات

المطلب الثاني:الحقول الدلالية لألفاظ الزمان في الرواية **26-28**

المبحث الثاني:البعد الدلالي للفضاء المكاني في رواية"في ممر الفئران".....**29-32**

المطلب الأول:القاموس المعجمي لألفاظ المكان في الرواية.....**29-31**

المطلب الثاني:الحقول الدلالية لألفاظ المكان في الرواية.....**31-32**

المبحث الثالث:المعاني والأفكار المستوحاة من ألفاظ الزمان والمكان في رواية "في ممر الفئران".....**33-50**

المطلب الأول:المعاني والأفكار المرتبطة بمضمون الرواية.....**33-41**

1-المعاني والأفكار الاجتماعية.....**34-38**

2-المعاني والأفكار السياسية.....**39-41**

المطلب الثاني:المعاني والأفكار المرتبطة بشكل الرواية.....**42-50**

1-المعاني والأفكار المرتبطة بعنوان الرواية وغلافها **42-43**

2المعاني والأفكار المرتبطة بلغة الرواية.....**43-50**

الملحق **51-54**

الخاتمة.....**55-56**

قائمة المصادر والمراجع.....**57-61**

فهرس الموضوعات.....**62-64**

الملخص.....**65**

ملخص :

تناول البحث الموسوم بـ: الفضاء الزماني والمكاني وأبعاده الدلالية في رواية "في ممر الفئران" لـ: أحمد خالد توفيق ، وقد توزع العمل على فصلين ، الفصل الأول اشتمل الجانب النظري من خلال تحديد مفهوم الزمان والمكان والفضاء وأنواعه وأهمية الفضاء الزماني والمكاني ، والفصل الثاني كان فصلا تطبيقيا تناولنا فيه الأبعاد الدلالية للفضاء الزماني والمكاني ، ثم تحدثنا عن المعاني والأفكار المستوحاة من ألفاظ الزمان والمكان في الرواية .

وقد جاءت الرواية لتعبر عن واقعنا الذي نعيشه في المجتمع من ظلم واستبداد وقمع وسلب للحريات وفقر وجهل وتخلف.

الكلمات المفتاحية : الفضاء – الزمان– المكان – الأبعاد الدلالية.

Summary :

The research dealt with :temporal and spatial space and its semantic dimensions in a novel in the passage of mice by : Ahmed khaled tawfiq .

The work was divided into two chapters. in practice ,we dealt with the semantic dimensions of temporal and spatial space, then we talked about the meanings and ideas inspired by the words of time and place in the novel. the novel came to express our reality in which we live in society , including injustice , tyranny , oppression , denial of freedoms , poverty, ignorance and backwardness.

Keywords: space , time , place , semantic dimensions.